

بدل الاشتراك عن سنة  
٦٠ في مصر والسودان  
٨٠ في الأقطار العربية  
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى  
١٢٠ في للبراق بالبريد السريع  
١ تمنى العدد الواحد  
الاعوانات  
يتفق عليها مع الادارة

# الرسالة

مجلة اسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع البدوي رقم ٣٤

قاهية - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة السادسة

القاهرة في يوم الاثنين ٢٢ رمضان سنة ١٣٥٧ - ١٤ نوفمبر سنة ١٩٣٨

العدد ٢٨٠

## الغازي كمال أتاتورك



ربما كان  
(كمال أتاتورك)  
أضف من  
(مصطفى كمال)  
في الدلالة على  
نشور دولة في قائد،  
ونبوغ أمة في  
رجل، وبلوغ  
حكومة في زعيم،  
وتاريخ نهضة في

حياة فردا فإن (مصطفى كمال) اسم على كل اولئك نقشته  
في الآذان والأذهان الأقدار المصروفة والمبقرية الخلاقة في مدى  
عشرين سنةا ولكن (أتاتورك) لقب أطلقوه على الترس الخلق  
بعد ما قبض مغليه وطوى جناحه، فلم يطمعه في جو، ولم يقع به  
على فريسة، ولم يدل لإدلالة الأبوة على الأسرة الطائفة والألفة  
الجامعة والرعاية الحنون

## الفهرس

صفحة	
١٨٤١	الغازي كمال أتاتورك ... : أحمد حسن الزيات ...
١٨٤٣	بجة السر والتوبة ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
١٨٤٥	الحقائق البلى في الحياة ... : الأستاذ عبد النعم خلاف ...
١٨٤٨	التعليم والتطويع في مصر ... : الأستاذ عبد الحميد فهمي مطر ...
١٨٥٢	ول الدين يكن وشعره ... : الأستاذ محمد مجاهد بلال ...
١٨٥٣	السياسة ... : الأستاذ محمد مجاهد بلال ...
١٨٥٣	كتاب المبحرين، أغلامه ... : الأستاذ جليل ...
١٨٥٨	طبيعة الفتح الاسلامي ... : الأستاذ خليل جمة الطوال ...
١٨٦١	مصطفى صادق الرافعي ... : الأستاذ محمد سعيد الريان ...
١٨٦٤	بين العقاد والرافعي ... : الأستاذ سيد قطب ...
١٨٦٧	جورجياس أو اليان ... : الأستاذ محمد حسن ظاظا ...
١٨٦٩	الكاتب بن زيد ... : الأستاذ عبد النعمان الصبيدي ...
١٨٧٢	الطفل ... : الشاعر المند «طافور» ...
١٨٧٢	اللقاء الأول (قصيدة) ... : الأستاذ عبد الحميد السنوسي ...
١٨٧٣	الرداع ... : الأستاذ أحمد الطرابلسي ...
١٨٧٥	مرض «بوتيرت في مصر» - كتابة التوراة والانجيل ... : أوراوق البردي المصرية - أسبوع الكتاب الألماني ...
١٨٧٦	بين الرافعي والكرمل - برنرد شو والمدارس والتعليم ... : سياسة النقد (كتاب) : صريت بك بطرس خالي ...
١٨٧٧	الصوف الاسلامي ... : الدكتور زكي مبارك ...

لم يكن مصطفى كال رحمه الله رجلاً من رجال المصادفة والخط ، يرفعه إلى البطولة خلو الميدان ، ويدفعه إلى الزعامة غباء الأمة ؛ وإنما كان من الصفوة المختارة الذين يضع الله فيهم الهداية لقطع الطريق الذي يوشك أن يضل ، والحيوية للشعب الذي أبى أن يموت . والقالب في هذا الصنف من الناس أن يكون مستبداً برأيه حاكماً بأمره ، لأنه يظهر والقوم في ضلال أو انحلال فيكون قهره بالأمر تنبيهاً من الله وتوجيهاً من الطبيعة ؛ ومن ثم كان المضاء والقضاء والإيثار والعدل من أخص صفاته جرت الطبيعة في تهيئة مصطفى كال على منهاجها في تهيئة الأبطال ، فولدته في مهد النار ، وربته في مدارج القرية ، وغسلته بأنماء الحقل ، وسقته من عرق العمل ، فخلق الأرض ، ورعى الغنم ، وتلقى من الطبيعة الصافية الحرة أخلاق البطل الذي رعى النجبل وأخذ السيف ، وانصرف عن قيادة القطيع إلى قيادة الأمة

نستطيع أن نقول : إن الوراثة المختلطة والنشأة القروية والبيئة القديونية والأم الصالحة قد فعلت فعلها جميعاً في تكوين مصطفى كال ؛ ولكنك لا تستطيع أن ترد إلى عامل من هذه العوامل ذلك القلق الروحي الذي استولى عليه في جميع أطوار عمره ، فتركه نائراً لا يهدأ ، وطامحاً لا يرضى ، ودائباً لا يستقر . إنما هو سر التبوع يذيع ، وقبس الإلهام يتقد ، وفيض الحيوية يزخر ؛ فهو راع قلق في الرعي ، وطالب ناثراً في المدرسة ، وفائد متمرد في الجيش ، وزعيم مسيطر في الحكومة

رأى مصطفى هلفيان عبداً لمحمد يفتق الحرية ويزهق النفوس ويهرق الضائر ، قاومه وهو يافع في جماعة (الوطن) ، وهاجبه وهو شاب في جمعية الاتحاد والترقي ، وقضى على تراثه كله وهو كهل في المجلس الوطني الكبير . ثم كان في كل عمل تولاه يمضي مضي الأمر للقدر ، فلا يقيد برؤسائه الألمان ، ولا بزملائه الترك ، إذا رأى الفوز في خطته أو السراب في رأيه

وعصفت الحرب الكبرى بخلهم ووحيد الدين ، ومرتق مساعدة (سفر) رقة الأباطرة بين العثمانية بين الحلفاء ، فكان لكل حليف درة من تاج محمد القاتم ، حتى لم يبق للخلافة إلا موضع العرش . ونزل الخليفة ووزراؤه على حكم القادرين

فاعترفوا بالنجم واستكانوا للمذلة . واعتقد الناس أن (الرجل المريض) قد لفظ نفسه فلا حش ولا حركة . ولكن الشعوب الحربية يتنخلها الانتخاب الطبيعي فلا تموت بالصيحة كما تموت الشعوب الوديسة ، فبقيت الروح التركية تضطرم وتغور في مصطفى كال ورفاقه الليامين على شعاف الأناضول ، فجعلوا قلوب الجيش الحطم وكروا به على اليرنات فكبكبيوم في البحر ، وضعفوا عزائم الأحلاف فهادنوم في (مودانيا) سادة النصر ، وعاهدوم في (لوزان) معاهدة الاستقلال . وبُعثت تركيا من جديد على صرخة كال وأنصاره كما يبعث المتبور على قفحة الصور ، عارية من دنياها القديمة ، منقطعة من ماضيها النابر ، فاستبدلت الجمهورية بالخلافة ، والقبة بالطربوش ، وفصلت بين الدنيا والدين ، وكتبت من الشمال إلى اليمين ، وأدارت ظهرها للشرق ، وساوت بين الرجل والمرأة في الحق ، وسجلت نفسها في عصبة الأمم من مواليد هذا القرن

قالوا : إذا كان محمد من جهة البشرية معنى العرب ، فإن مصطفى كال من هذه الجهة معنى الترك . روجه الشبه في زعيمهم أن أتاتورك أحيا وجاهد وأصلح وشرع ، وأن مبادئه ستنبطع في العقيلة التركية فلا تصدر إلا عنها ولا تسير إلا عليها ؛ وقد فاتهم أن نهضة محمد بسددها قرآن ويستندما رحي ، وأن نوطتها في القلوب آتية من اقتناع العقل لا من شدة السلطان ؛ وقد انتقل العرب على هدى قائدهم الأعلى من حال إلى حال لا يقاس ما بينهما من البعد والاختلاف بما بين حالي الترك ، ومع ذلك ظلوا في طريقهم الواضح إلى الله ثلاثة عشر قرناً ونصفاً لا ينكصون ولا يضلون . قليت شعري أيقظ الترك في طريقهم إلى الغرب بعد أن همد الصوت المهييب وسقطت العصا المهددة ؛ إن الناس ليتخفرون في الجواب عن هذا السؤال . ولعل كثيرهم يعتقدون أن التغلب على العقائد المفروسة والتقاليد الموروثة والآثار الماثلة لا يتيسر في مثل هذه الأوقات . ولكن المختفين والمتقنين كلهم لسان واحد في أن كال أتاتورك أعظم من أنجيبت تركيا شجاعة قلب وبراعة ذهن وأصالة رأي وطهارة يد وسلامة ضمير تقمده الله برحمته ، وجعل نوابه كفاء لصدق جهاده وحسن نيته

محمد الزماوي

## بقية السحر والثنوية

للأستاذ عباس محمود العقاد

في كتاب حديث باللغة الانجليزية عن الآثار الدينية بمصر — ذكر المؤلف معاني المابد القديمة وطوائف المسلمين بها في المواسم وفي غير المواسم يلتصمون قضاء الحاجات أو بطلبون وقاية الأبناء والأعزاء ، ويملقون على جدرانها خيوطاً أو خافقاً تتصل بأصحابها كرامة الصنم أو القديس القديم ، وقال المؤلف بمد ذلك ما معناه أن هؤلاء المسلمين ولا شك هم من عنصر الفراعنة الأقدمين ، وأن هذه العقائد هي سلسلة الوراثة من الآباء إلى الأبناء والأحفاد .

ومثل هذا التفسير يجوز لو كانت العقائد مما يورث في الدماء وراثة تشريفية كما يقولون في مصطلحات العلم الحديث ، ولكن العقائد لا تنتقل هذا الانتقال ولا تبقى إلا بأثارها في المجتمع أو بأقسامها من النوازع النفسية الخالدة ، وليس منها الايمان بولي مخصوص أو بمكان محدود . بل ذلك هو حكم العرف والتقليد لقد لاحظنا كثيراً في الصعيد أناساً يذهبون إلى أستانم الفراعنة ولا سيما آلهة النسل — يطلبون الدرية ويفرضون على أنفسهم التذود ، ويتلون بعض المزامير والدموات . ولأحظنا كثيراً أناساً من المسلمين يلقون بغير المابد الاسلامية دفناً لمرض أو انتفاء لبلاء ، فلم يخطر لنا أنهم يستمرز ذلك بفعل الوراثة المتخلل في التركيب على غير علم من ذويه ، وإنما خطر لنا أنها بقية من السحر وبقية من الايمان بناصر الشر تعاود الناس من جميع الأديان

فالمسلمون والنصارى واليهود والمجوس والبوذيين يلجأون إلى السحرة للتذود من الشرور ، ولا يقول أحد إنهم أبناء أم قديمة كانت تدين بهذا الدين أو ذاك ، ولكنهم في الواقع يؤمنون بالشر الذي كان كما كانت الأمم القديمة تؤمن به على السواء في أفريقيا

وأوروبا وآسيا والأمريكتين وكل صقع من أسفاح العالم . ولو بقي في أستراليا مثلاً رجل واحد يلجأ إلى ساحر ليحميه بالرق والتلاويذ لما جاز أن يقال إن هذا الرجل من نسل المصريين الأقدمين لأنهم كانوا أمة يسود فيها طائفة من السحرة والكهان . بل كل ما يجوز أن عقيدة السحر لها مرجع واحد من نوازع النفس الانسانية ، وهو خوف المجهول والايمان بوجود عناصر شريرة تصيب الناس ويتأتى لهم اتقاؤها بالطلاسم والهدايا والقرابين ، على أيدي السحرة من ذوي الصلة بتلك العناصر أو تلك الأرواح فالسحر المصري الذي يلجأ إلى صنم فرعوني لا يتوجه إلى ذلك الصنم لأنه يعبده أو يحس في نفسه نوازع الوراثة من قتل الآباء والأجداد ، ولكنه يتوجه إليه كما يتوجه إلى ساحر يخدم الشياطين ويصون الناس من أذاها بجعل معلوم ، ومن دأبه أن يتوقع الشرور من جانب الشياطين ، فكيف يتفق على مبادئها ومسلحتها إلا أن يكون الانساق على أيدي وسطائها المقبولين وسفرائها المقربين ؟ إن الاتفاق مع شيخ من الشيوخ الصالحين قد يطول أمراً ، وقد يكون إشهاراً للحرب يستमित فيها الشيطان ثم ينهزم آخر الأمر بعد التشكيل بمن أناروه وتلاووه . ولم هذا التطويل وهذه المجازفة ؟ وماذا يجدي التوسل للسكين أن ينهزم الشيطان في نهاية الحركة على يد الشيخ الصالح ؟ أليس أحكم من ذلك وأدنى إلى النجاح أن تهدي من قوة الشيطان بالتوسل إلى سفرائه المروفين ؟

تلك هي الحالة العقلية أو الحالة النفسية التي تحفز بعض المسلمين إلى ابتغاء المعونة من الساحر أو من الصنم الفرعوني المهجور وتقرب دنا الحالة بعض التقريب فنسأل : ماذا يصنع الفلاح المصري اليوم إذا علم أن مفسراً من اللصوص هجموا على داره فانزعوا منه طفله وحيوانه وأنذروه بأحراج زرعه ؟

إنه لا يؤمن بحكومة مشروعة لأولئك اللصوص ، ولا يحسبهم ، ولا يرضى عن وجودهم ، وبم أن الطريق المشروع هو تبليغ الحكومة ، وأن الحكومة إذا دخلت في حرب سجال مع أولئك اللصوص فالغلبة لها لا محالة ، واللصوص مقبوض عليهم في يوم من الأيام بغير جدال

بل كان اعتقادهم أن الشر إنما متأصلاً في الخير يتصاولان  
وبتصارعان ، ولكل منهما معاديه وكماله وشماته وصلواته ،  
ومنهم من كان يصلي ويتقرب لاله الشر دون إله الخير . لأن إله  
الشر هو الخيف المؤذي الذي لا يكف عن الاساءة إلا بمهادنة  
وقربان ... أما إله الخير فلا خوف منه ولا انقطاع غيره ، إذ هو  
مطبوع عليه انطباع زميله على النكاية والايذاء .

بطلت هذه العقيدة وخلقتها عقيدة التوحيد ، ولكنها ذات  
رجعات وعقائيل تظهر في المعتدين واللاحدين . فأما المعتدون  
فمثالهم أولئك الجهلاء الذين يتوجهون إلى من فرعون قديم ،  
وأما اللاحدون فمثالهم مدام دي ستابل التي تخاف المفاريت  
والشياطين ولا تخاف الله . وفيما تقدم كله تفسير لما أشكل فهمه  
على الأستاذ مورتون مؤلف الكتاب الذي أشرنا إليه .

عباس محمد العفاد

ولكن ما العمل إذا قتل الصوص طفله وحيوانه وحرقوا  
زرعه وداره قبل وصول الحكومة إليهم ونجاسها في الفبض  
عليهم ؟ أليس الأجنبي من ذلك أداء « الخلاوة » المفروضة  
والتماس السلامة من هذا الطريق القريب ؟ وهل يقدر ذلك  
في طاعته للحكومة وإخلاصه للقانون وكرامته للشر  
الصوص ؟ ؟

هذا يعني هو أسلوب السلم المصري في التفكير حين يمن  
له أن يحصى نفسه وأبناء من أذى الشياطين أو أرباب  
الكفر القديم .

إنه يؤمن بالله ويعرف أنه هو الإله الوحيد الخالق بالطاعة  
والعبادة ، وأنه إذا توسل إلى ولي من أوليائه الصالحين فهو  
متنصر في نهاية المركة لا محالة ، ومطمئن إلى جانب الله مالك  
الملك وقامع الانس والجن والمردة والشياطين .

ولكن ما العمل إذا قتل الشيطان ابنه أو مسه بطائف من  
الجيل قبل انهزامه في المركة التي يشنها عليه ولي الله ؟ أليس  
الأجنبي من ذلك أداء « الخلاوة » الملومة وكتابة الحجاب  
المطلوب وتسليم الأمانة وكفى الله المؤمنين القتال ؟ ؟

فالسحر هو مهادة بين المؤمن وعناصر الشر إشاراً للدعة  
والإيمان في علاج الأمور ، وليس فيه إيمان بالله قديم ولا تراث  
من دم موروثة في المروق .

\*\*\*

ويشبه الإيمان بالسحر الإيمان الخلق بالتثنية في نفوس  
الجهلاء وبعض المسلمين .

لقد كانت مدام دي ستابل تقول إنها ملحدة ولكنها تعتقد  
وجود الشياطين ، أو إنها فقدت رجاءها في الخير ولكنها لم تنفد  
من بيتها مما في العالم الظاهر والباطن من شرور .

والسلم اليوم يؤمن بالله ، وأن إبليس رسول الشر في هذه  
الدنيا غير مشلول الحركة ولا مثلول السواعد ، فقد يصيب من  
أرادته بالضرر ثم يكون المرجع في دفع ذلك الضرر إلى الله .

ولم يكن هذا اعتقاد الأقدمين من جميع الأمم مصريين  
و فرساً وعرباً وأوربيين وأمريكيين .

ظهر حديثاً كتاب

سَيَاسَةُ الْغَيْبِ

برنيس أ.ج. سَيَاسِي وَأَفْتِيَا دِي وَاجْتِمَاعِي

تأليف

مرت بك بطرس غالي

يطلب بالجملة من إدارة الرسالة ويبيع في جميع المكتبات

الثن ١٠ قروش بخلاف أجرة البريد

## الحقائق العليا في الحياة

للاستاذ عبد المنعم خلاف

الربما • المحي • الجمال • الخير • القوة • الحب

« معنى الألفاظ إذا نطقت بها تتحرك لها في نفسى دنيا كاملة »

١ - الربما

أعجب لغنان لا يؤمن وهو داعياً يقلب حواسه في الطبيعة ،  
ألا يحس الرباط الجامع بينها وبين قلبه ؟  
أهو يصجب إن رأى صنعة إنسانية تحاكي نماذج الطبيعة ،  
ولا يصجب من النماذج الحية نفسها ، التي تقذفها الأرحام وتفتح  
عنها الأكمام ، وتذجها ظلمات الأرض ، وتصيفها أضواء السماء ؟  
ألا يصجب من بقعة القوانين الباعثة الصيانة للذرة والمجرة  
وما بينهما ؟

أنا أدعو كل ملحد إلى شيء واحد : أن يعيد النظر مرة  
ثانية في أجدية الحقائق ، وأن يستحضر روح طفل يفتح  
عينه لأول مرة على الحياة فيرى فيها كل شيء جديداً : الحياة  
الخالقة في الطبيعة المجردة لا في الطبيعة « المحفوظة في علب » كما  
يعبر الأستاذ توفيق الحكيم

أدعوه أن يترك الألفاظ الاصطلاحية التي ساقها الجدليون  
وأهل الخلاف ، فدخلت إلى فكره واحتلته وخفت الأصوات  
الطبيعية التي تنبث فيه منادية إلى الأوليات والبادئ القطرية  
داعماً . بل إنى أدعو كل ذى لب وقلب : أن ابتدئ حياتك  
كن طفلاً من جديد ... أنظر إلى الدنيا بعين ربي أبلة فوجي  
بزينة المدينة ... إنس ألقا الناس وتعالجهم . إن كثيراً من  
معلوماتك دخلت إليك وأنت قاصر لا تميز الخبيث من الطيب .  
إنهم خدعوك في الحق وخدعوك في الباطل . فليس كل الحق  
عندك حقاً ، وليس كل الباطل كذلك ... وقد بنيت أحكامك  
بعد أن كبرت واستقلت على أشياء لم تتأكد من صحتها ولم  
تخبرها بكل حقائقك والجمالك . فاعد النظر في كل شيء تنظر بلذة

عظمى : لذة انكشاف حقيقة نفسك ودنياها لك  
لقد أتى « ديكارت » أبو الفلاسفة الحديثة بالمعجب العجيب  
حين أعاد النظر في نفسه ودنياها من جديد ... إنه جدد حياة  
الفكر البشرى كله حين جدد حياة نفسه فهدم كل ما فيها ثم أعاد  
ما يستحق البناء منه وذرى ألقاض الباطل في الرشح وفي وجه  
الشیطان ...

سترى الناس لا يسرون على الجادة ، ولكن يتفرقون على  
بنيات الطريق ودرويه المسدودة أو الموصلة إلى التيه ... أو أنهم  
يستديرون وجه الطريق ويستقبلون قفاه ... أو أنهم يتخذون  
الحق الطريق أدلاء ومرشدين ورزاداً ...

إن الطب يدعو إلى صحة الأجسام بتصنيف الفضلات والزوائد  
والأخلاط المضادة ...

فلماذا لا تصفى كل ما في نفسك لتذهب فضلاتها وزوائدها  
وسمومها ... ؟

إن هذا يذكرك نفسك دائماً ولا يدعك تذهل عنها بالاشتغال  
بقشور حياتها وبالزراع الكاذب عليها ، ولا يشغلك عن مواكب  
الحياة التي تمر أمامك في كل لحظة

إنه مسح لرجائتها حتى تكون شقافة صادقة الوصف والنقل  
لسا وراءها ...

والدهول عن النفس بالخيز والذهب والحديد ، فقد لها  
وإهدار حياتها الحقيقية ، وسوء فهم لطرق إمتاعها . وإن طعم  
الحياة لا يذاق إلا بالتيقظ الدائم لها في كل لحظة ونفس

والإنسانية هي هذه النقطة ، لأن الحيوان في ذمول دائم  
يسير مكباً على وجهه لا يتيقظ إلا إلى مشتهاه . ولذلك غلب  
الاهول عن الشؤون الوضيعة ، على عقول الفلاسفة والفنانين  
الصادقين ، لأنهم دائماً في شغل بصيد الخواطر التي تغز وتحموم  
حول حواسهم وأفكارهم

ومنى ابتدأت حياتك شعرت بنفسك ثم شعرت بيد قاهرة  
خفية تدفكك من غير إرادة منك ولا استشارة لك إلى هذه العمار  
العجيبة الكبيرة الهائلة : الدنيا . وتلك اليد هي مناط الإيمان .  
يجب العقل ولا يستطيع أن يتصور أن العنيفة خالصة منها  
أو خارجة من طوعها ...

فالايمان أن تقذف بنفسك دائماً في أحضان هذه القوة القاهرة الحامية لحقائقها وقوانينها وأن تكون معها كما يكون الطفل مع أبيه: يلوذ به ويسوده ويمتد ويفرح، ويفتخر ويتسب. الايمان هو استمداد القلب قوته وحياته من واهب الحياة وقيوم الدنيا. فالانسان به مستند ظهره إلى جدار السموات والأرض، محتم بقوانينها، مسلط عليهما، سائر دائماً في صف مجدهما وحققهما: مجد الحياة وميزان العمل فيها، شاهر أنه قوة خادمة الإلهية عاملة ناسبة للتنمير وإقرار الحياة فيهما، قائم أنه قيوم صغير نائب عن القيوم الأكبر، تتجدد فيه الحياة بتجدد خواطره وتتدفق فيه فيض مستمد منها يحيا به كل الحيوانات... ثم هو في مخاطبة داعة مع الشبهة الغالبة للمالة المبدعة التي تلتقي عندها الخلائق

وإن إدراك معنى من معاني الإلهية في خفقة من خفقات الروح أسر يحطم الحدود الشيقة التي يعيش فيها الانسان، ويجمله يتسع للعالم كله، فيرى الخلائق جميعها تلتقي وتزدحم وتنصب في قلبه... فن من التأملين لا يريد أن يرى الدنيا جميعها في لحظة خارجة عن حدود الزمان؟

من منكم يا راصدى الدنيا يأبى لنفسه هذا الاتساع وهذا الادراك لكل شئ في موضعه الحقيقي بين يدي الاله، سواءاً كان صغيراً صغيراً كالذرة، أم كبيراً كبيراً كالجمرة؟

قولوا يا موصدى أبواب العلم في وجوههم وفي وجوه الناس: أجيئوا يا مدمري سعادة الانسان ومهدري معناه ومضميه في الأشواك والسخور بين السمالى والشيالان!

أجيئوا يا مشردى في أودية التيه، وخاطفيه من أحضان أبيه وقاذفيه إلى قرار السمات والطرد والحمران والنقد الذى ليس معه عزاء!

أسير را فاني لا ألقه ما نؤمن إليه إلا أن تكونوا قطاع طرق الرحمة ومطاردى الانسانية من فراديس سعادتها.. ولن تكونوا بذلك إلا شياطين ممسوخة لا تظهر في أبوابها، أو ماجورين للشياطين تدفع لهم أجورهم من الشهوات!

أجيئوا يا إحنين عن زراديسهم وهي في قلوبهم... ولكن بينهم وبين أن يعيشوا فيها شئ واحد: هو أن يؤمنوا أنها في

قلوبهم قبل أن يروها وبعد أن يروا الحقيقة الكبرى التي تغلأ الأكونان فلا يحدوها...

أجيئوا يا صانئ الألفاظ ومبلى خواطر الناس وجالئ شقايم الدائم بالعمى عن كل شئ يضيء والصمم عن كل شئ يصيح! إنهم يبحثون عن سعادتهم فيما وراء قلوبهم، ولذلك يهدمون كل شئ ويقتلون كل شئ من مكانه ويفتحون كل «قتم» كما يفعل الذى يبحث عن متاع ضائع نعين أليم الفقد...

كل هذا لأنهم اخترعوا طائرة وسيارة وراديو وتلفرات.. لذلك أغضوا عن البعوضة والبعير، ونسوا خالقهما وما بينهما.. نسوا الذى اخترع الآلة المعجبية التي في رؤوسهم، وهي التي اخترعت هذه الأعاجيب التي بها يقتنون..

يقول توماس كارليل ما معناه «إن رجع البد إلى أعلى لا يقل عجباً عن طيران جسم في الجو، وسامع الصوت من قرب لا يقل عجباً عن سماعه من آخر الأرض»

فالبدأ المجز موجود منذ الخلق براه كل ذى فكر بعيد الحق الأسيل ولا ينسأ إذا رأى عما كاة له

\*\*\*

والايمان وصاية واسعة المسئولية على كل شئ: يشد رعاة النفس والقربى والرحم والوطن والأندانية والحيوان والجماد... نعم الجماد فله على المؤمن أن يضعه موضعه في الفكر وأن يحمله ويسخره ويتأمله ويسبغ عليه من حياته هو...

فالؤمن ليس فرداً أبانياً ضيقاً حياته له وحده.. حتى حياته! إنه يلداهم لجيش المبدأ الذى يعمل له، هو متجرد من سلطان كل شئ، لأن معه كل شئ! إذ كان على موعد مع ما يقف منه هنا حيث يتلاقيان عند ملتقى كل شئ، عند الله الذى إليه تصير الأمور فله عين ممتدة البصر وراء ألفان تصير معه وتعرف مقره النها، فلا يشر قسده ولا يحرم رقدته لأنه مع على اتصال فيما وراء الحجب والكشافات... فأيماً سميو وخلود للنفس يشبه هذا فيما بين يدي عشاق الخلود من الفنانين والمثلاء؟ فن يتبع الخلود قليلتهم عند ملتقى كل شئ وكل ظل وكل ضوء وكل صوت.. ما بين المؤمن وبين الإلهية شئ من الحب لا يقاس معه شأن آخر من شئون الحب في قليل ولا كثير... لأنه يدري أن أباه



نهاية إدراك العقول عقل غاية سعى العالمين ضلال ولم نستند من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا قالوا وقتلنا دعاوى ما نفيد لنا إلا الأذى واحتجاجاً في المدحاجة وإنهم ليعلمون أن الله راض لهم الفتنة ليصفيهم ، ولا يأخذ منهم إلى قدسه وسبحات عرشه إلا من يقبض على اتجاهه إليه برغم حجب النيب الكثيفة من جهة وبرغم أساليب الحياة وتناقض بعض سوردها في ظاهر بعض المقول القاصرة ، وبرغم همزات الشياطين وتزغيمهم « وقيل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون »

« إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون »

وإنهم ليكتفون ما عساه يصيبهم منها في سدورهم علماً منهم أنها أمراض طارئة في عصر الاشك الذي يصيب كل باحث كما أصاب الفزالي أيا الزهد والمعرفة حتى تكسرت عنه العقائد الوردية كما يقول في كتابه : « المنقذ من الضلال » ، فيرون تحصيل الناس منها حتى تبرا قلوبهم ويهديهم الله إليه بعد جهادهم فيه ، فيعرضوها بعد ذلك مع دوائها وبراهين كذبها وبطلانها وعلمنا منهم كذلك أنهم ما أوتوا علمهم كل شيء ، وأن أساطين العلم المادي لم يعرفوا إلى الآن ما هي المادة التي هي أول ما يدرك .

دع عنك ما خفي في عالم الآفاق وعالم الأتقن ، وعلمنا منهم كذلك أن أكثر الناس ليسوا مثلهم متفرقين للتفكير في الحقائق ومقابلة بعضها ببعض ، وإنما أكثرهم يأخذون الحقيقة أو الشبهة أو الأضالوة في زمانها طول حياتهم ، وقد يموتون عليها إلا أن يتداركهم الله بمن يفصل قلوبهم من الشبهة والأضاليل

\*\*\*

تلك ذخيرة الإيمان في قلب فأين منها تقرب الخلق للقاء من كل معاني عزائها وهنائها ونفوسها وخلودها ؟ أين منها ملوؤ لها بكل معنى آدمي أو نافع أو قاتل ؟ يا ويل من أراهم فارغى القلوب وقد ساروا الآن لا عدد لهم !

لقد ضاعوا لأنهم فقدوا ميراث عزائمهم ولم ينالوا الدنيا وهندي أن كل ملحد واجب عليه إخلاصاً للخلافة أنت يكون مجرماً سفاكاً أنانياً وحشياً حتى يحقق مقتضيات الخلافة

الحقيقي هو واهب الحياة وحافظها والقائم عليها والنظم لآلاتها في جسده . وليس لأبويه من ذلك الحب شيء إلا لأنهما سبيل شعوره بهذه الرحمة والحب من الالهية التي أوجدته ليتمتع بأفانين الدنيا وأفانين النفس ، وإنه ليرجع إليه في كل أمر سار أو سار بفرح طفل أو حزنه ، وإنه ليدري أن لضحكته ودموعه مدى عنده .

وشتان بين معتقد هذا ومحمسه وبين من يرى نفسه وحيداً بين معارك الدنيا وحرب الشر والخير ، ليس معه عين أبيه تعالى !

إن الثاني يدخل إلى الدنيا ويراهم داراً من غير صاحب ملكها ويتمتعها . فهي عنده شيوع ليس لأحد فيها حرمة إلا بمقدار قوته ، فبأخذ منها جهرة إن وسعه الجهر ، وخلصة إن أحسن الفهر . لا حدود أمام أطعمته . وأطعمته غير محدودة ، والانسانية عنده قطعتان أبدية متوحشة لا رحمة بينهما ولا حب إلا في نطاق الضرورة .

وأى شقاء للنفس إذا لم تعرف أن الدنيا مالكا ! إنه شقاء يوحى بالجرعة في صور فظيمة قاحلة كجرعة « فيرون » في حرق « روما » بأهلها . وكجرائم « جوف فوشيه » وزير بابلون ، الذي استعمل كل ذكائه في التكتيل والتخريب وخدع نفسه إذ كتب على قبره « الموت نوم أبدي » ، وكجرائم الفوضويين والمطالين والدمريين الذين يرتكبون كل شنيعة على حساب المدم

\*\*\*

لا يدخل نفس المؤمن شيء إلا بعد استئذان إيمانه . وما عرفت سلطاناً لشيء على النفس مثل سلطان الإيمان كما غرسه وعمقه للقرآن . وإن النفس لتتلاقى به كل شيء ، فإن كان من عوامل البعث استمدت من جبار السموات مدداً عليه ، وإن كان من عوامل الرحمة استمدت من الرحمن صوراً من رحمته

وإن المؤمنين ليصبرون على غزو الشبهات لئلا يلبسوا ولا يدهونوا تصل إلى قلوبهم . وهم أكثر الناس اتقافاً بالشبهات لأنهم ليسوا أغبياء ولا محجزة مغفلين عما في الدنيا من الأحاسيس والآفازة فمقولهم دائماً في احتكاك مع حقائق الحياة وما فيها من الآراء والمذاهب والأديان وفي تعجب دائم قد يصل بهم إلى درجة الحيرة « ولم تزل الحيرة صمة للطرفين »

ولم أر إلا واضعاً كف حيرة على ذقن أو قارعاً سن نادم

\*\*\*

## التعليم والمتعطلون في مصر

للأستاذ عبد الحميد فهمي مطر

هناك غير ذلك حب التضحية والإيثار ، وفي هذا يقول الله في كتابه الكريم : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » وهذا يستلزم أن يثرن الفتى أو الشاب أو الرجل على عمل الخير والاحسان إلى الغير في القول والعمل وأن يقلل من التفكير في شخصه ومصالحه الخاصة . وأن يتصف عن العمل لنفسه فقط . وفي هذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم : « أحب لأخيك ما تحب لنفسك » ويقول سفيكا : « لو أعطيت الحكمة كلها لنفسى على أن أستاذ بها وأمتعها عن إخوتي بني الانسانية لكربت الحكمة »

ولا شك أن تمرين الانسان نفسه على حب غيره ومساعدته مع التقليل من حب نفسه يدفعه إلى الاحسان المستمر . وإلى البذل ثم إلى التضحية وإيثار غيره على نفسه . وهو أعلى مراتب سمو الانساني .

ومن أحسن الامثال التي يمكن أن تضرب في التضحية والإيثار ما قرأناه عن أمة اليابان الفتية وإقدام أبنائها على بذل المهج والتضحية بالنفوس في سبيلها . من ذلك أن الحكومة أعلنت عن « طورييد » اختراعه أحد المخترعين يستلزم دخول إنسان فيه يوجه إلى هدفه إذا ما قذف ، فإذا اصطدم بالهدف بدرجة كان أو نفاقة أو غواصة انفجر بمن فيه فتتله في الحال . ولكنه في الوقت نفسه يفتك بهدفه فتكا ذريعا ثم أعلنت عن حاجتها إلى أربعمائة شخص لهذا الغرض المهلك . فتقدم إليها سبعة آلاف شاب يطالبون تلك التضحية عن طيب خاطر . وفي تاريخنا الاسلامي أمثلة كثيرة من التضحية والإيثار فلقد ورد عن سيدنا علي بن أبي طالب زوج فاطمة ابنة الرسول أنه قال لها يوما : جهزي لنا طعاما . فقالت : والله ليس عندي غير الماء . فقال لها : إذنت أمسك اليوم صائما . ثم قال لها في اليوم التالي : جهزي لنا طعاما يفاطمة . فقالت : والله ليس عندي غير الماء . فأمسك صائما . ثم تكرر ذلك في اليوم الرابع خرج إلى السوق

فلا فائدة من الأخلاق والعلوم والبدوات ما دام القلب فارغا من الله . وقد قلنا في مقال « حرمة البيان » « ما هو الحق ؟ ما هو الشرف ؟ لولا الله ، كل المعايير ساقطة باطلة مبهلة إذا لم تكن في يده هو . . . كل الصدق كذب . . . وكل الخير شر ، إذا لم يقله لنا هو . . . »

لعمري الحياة لو كان الايمان كذبا لكان الله من الصدق ! وما دام الانسان يطلب السعادة والراحة فلماذا لا يطلبها هنا ؟ لماذا يخطئ معنى دواهما ؟ افرضوه كذبا . . . فهل برئت حياتكم من الكذب ؟ إنها مجرعة أ كاذب مات منها حكاؤكم غيظا أيها الناس !

إنه قياس أدركه الأقدمون واختار العقلاء منهم ما عبر عنه شاعرهم بقوله :

إن صح قولكما فلت بخاسر أو صح قولنا فالحمار عليكما وما دهم تقيسون قيمة الشيء بالنفقة ، فأيا شيء أنفع من معنى الايمان في حياتكم ؟ إنه أعظم معنى جلب النفع للبشرية . وقصة تقدم الانسانية هي قصة المؤمنين منها ؛ فانهم هم الدين تسلموا قيادها مرحلة مرحلة لأنهم أحسوا الايمان بالقيوم الأكبر فأحسوا الوصاية نيابة عنه على القطيع الفاسد ، وحملوا أعباءه ونهضوا بها نهوض الجليدين الضليعين الذين لم يستول عليهم ضعف البشر لأنهم أولو المزم الذين في قلوبهم ذلك المني الحديدي الذي لا يفلت منه شيء : وهو الصبر ! « الدين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » فشكل معاني شرف الانسانية شعب وفروع من تلك الأرومة

ولذلك لو تغيرت فكرة الالهية يجب أن تتغير موازين الخير والشر . ولكن في ضمير الانسانية إيمانا عميقا بالخير من غير سبب ظاهر ، وكفرا عميقا بالشر من غير سبب ظاهر ؛ وقد أدى ذلك الفيلسوف الانجليزي « ياركلي » إلى أن يأخذ من متابعيه انه على أن هناك عقلا أعظم قد أقر موازين الخير والشر في القلوب كما هما ، لأن الخير والشر عنده كذلك

عبد المنعم مهنوف

« الرستية »



فرهن بمض الأشياء عند يهودي واشترى بما أخذه من تقود  
دنياً وسماً وعسلاً وأحضره إليها . فجهزت الطعام ولما جلسا  
للأكل دق الباب فقام فوجد رجلاً يبكي فقال له : ما خطبك ؟ قال :  
لثلاثة أيام لم أذق الطعام . فماد فأخذ إليه ثلث الطعام . ولما  
جلس مع زوجته إلى الأكل دق الباب ثانية فقام فوجد امرأة  
ومها طفل رضيع . فكان فقال : ما خطبك ؟ قالت : لهذا الطفل  
ثلاثة أيام لم يذق الطعام . فذهب فجاءها بالثلث الثاني من  
طعامه . ثم عاد فجلس مع زوجته للأكل فدق الباب ثالثة  
فذهب فوجد رجلاً مسلماً كان قد أسره الكفار ثم هرب  
سهم ولم يتدفق الطعام منذ خمسة عشر يوماً فجاءه بالثلث  
الأخير من الطعام ، ثم خرج إلى المسجد جائعاً ، فوجد  
رسول الله جالساً فابتسم لما رآه . وقال له : لقد أنزل الله فيك قرآناً  
قال : وما هو يا رسول الله ؟ فقرأ « ويظلمون الطعام على حبه  
مستكيناً وبتياً وأيراً » فسر على ذلك سروراً عظيماً . وكان هذا  
نعم الغذاء الرزقي . بأمثال هذه القصص والحوادث يجب أن يتعلم  
الناشئة كيف يكون البذل ، وكيف يكون الايثار

ثم هناك بعد ذلك تمويده الناشئة الاعتماد على النفس والتغلب  
على الصواب بالمسكافة والثابرة وهو خلق نجد شباب اليوم أشد  
ما يكونون حاجة إليه في معارك الحياة ومنافستها القوية ، ويستلزم  
أن يمرن الفتى على الصبر على المكروه واحتمال المشاق والثابرة على  
العمل فلا يتبرم إذا أخفق ولا ييأس إذا فشل . بل يتابع عمله  
ويستأنف جهوده مستبشراً بالمستقبل مملوءاً آملاً وثقة بالنجاح  
والوصول إلى هدفه عاجلاً أو آجلاً مهما لقي من عنت أو إرهاب  
جاءلاً نصب عينيه مثله العليا حتى يفوز بما يبتغي . فقد قال نابليون  
— بونابرت : « لا مستحيل على قلب الشجاع » وإن أخوف ما أخاف  
على شباننا ضعف العزائم وقلة الاقدام وعدم الثابرة . ولو أنهم  
قرأوا شيئاً من تاريخ المغرعين والمصابين والمجاهدين . وما لقيه  
من عنت وإرهاب مؤلء وأولئك من أمثال نبوت وجاليليو باستبر  
وجان دارك ومصطفى كامل وفريد وسعد زغلول ؛ بل لو أنهم  
قرأوا مآلتيه صاحب الرسالة الإسلامية في سبيل دعوته من  
عنت وإرهاب واضطهاد وعذاب وتسريد لهم فوا حقاً كيف  
تكون قوة الإيمان وكيف تنجح الثابرة والمصابرة

وتلك صفات إذا غرست في الفتى ، وتتمهده المشرقون على  
تكوينه وتربيته وتقديتها وتقويتها بالمثل الصالحة أنتجت الانتاج  
المفيد الثمر ، وإن في قول العلامة بوفون « ليست البقرة إلا المصير  
الطويل » دليل آخر على ذلك  
وهناك فوق كل ما تقدم ذكره آخر جدير بأن يمتنى به النهاية  
كلها في وقتنا الحاضر وهو خلق غير فردى ، بل خلق جمعي  
يثبت بين الجماعات المكونة لطوائف مختلفة في سبيل مصلحة الجماعة  
وفائدتها . ذلك هو التضامن وهو الذي يقول فيه الحديث الشريف  
« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » ولقد أصبح هذا  
الخلق ضرورياً لمختلف الطوائف لأنه من الأمور التي يبني عليها  
مجاهدا في معترك الحياة ، وإن طوائف العمال في مختلف الممالك  
لم تنجح النجاح الباهر الذي أدى بها إلى تسلط عقائدها الحكم  
كما حصل في إنجلترا إلا بتضامنها وتعاونها وتساندها . وإن في  
اشتراك جماعات الطلبة في عمل واحد لا يقوى عليه فرد واحد  
منهم كما هو الحال في معظم أنواع الألعاب الرياضية لطريقة ناجمة  
تمودم هذا الخلق للفيد . تلك هي الأخلاق التي يجب على كل  
والد أن يتولى غرسها في ولده ، كما يجب على كل مدرسة أن تنمدها  
وتتممها وتشجعها في أبنائها . وإنه لما يؤسف له حقاً أن المدرسة  
الحالية توجه أشد عنايتها إلى الكتب ودراساتها والنهج واستيعابها  
وملاء عقول التلاميذ بمحتوياتها ليؤدوا فيها الامتحان المطلوب  
منهم في آخر العام من غير أن تعنى العناية المطلوبة بتكوين النفس  
والتكوين الخلق الذي تتطلبه الحياة . يقول صميل في بدء كتابه  
عن الأخلاق « الأخلاق من أمهات القوى في هذا العالم .  
وهي في أيها مظاهرها تمثل الطبيعة البشرية في أرق أشكالها .  
لأنها تظهر الإنسان وهو في أرق خلله ، ثم إن النوع البشري  
خاضع مسخر للرجال ذوي الكد والاستقامة المتشبعين بالأخلاق  
الراقية والأغراض الصادقة الخالصة ، لأن الاعتقاد في مثل هؤلاء  
والثقة بهم والتشبه بأعمالهم غرائز في النفس . أولئك هم دعائم  
ما في هذا العالم من خير ، ولولاهم لكان الوجود في هذا العالم  
عبثاً ، وإن كانت البقرة تحرك الإعجاب فإن الأخلاق ضامنة  
التوقير والاحلال . ذلك أن هذه منشؤها قوة العقل ، وهذه  
منشؤها قوة القلب ، والقلب عادة صاحب السيطرة في الحياة .

فالمقبرون في المجتمع بمنزلة الدهن من الانسان ، وفوق الاخلاق بمنزلة الدمة . وبيننا أولئك بمحيط بهم إذ هؤلاء يهرع إليهم » وقال أيضاً : « كم من أماس لا يملكون من الدنيا سوى أخلاقهم ، وهم بفضلها كمصاحب الناج الدل بتاجه ، وليست طهارة الأخلاق وحسبها من مستلزمات ذوى العقول للثقفة بالمعارف . فقد يجتمع التفوق العقلي والأخلاق السافلة فيمثل التعلل للثقف كمدى القمامات الرقيقة . ثم يتطرس على ذوى المنازل الوضيعة » وقال جورج هربرت : « قليل من الحياة الصالحة خير من كثير من العلم والمعرفة » ثم قال صميل في موضع آخر : ليس الاستعداد العقلي ولا التفوق الذهني بتأدين في العالم ، ولكن هل يستمد على الاستعداد للعقل وحده ؟ وهل يؤمن التفوق الذهني أكلا . اللهم إلا إذا رافقهما الحق فهو الخلة التي تضمن لصاحبها التبجيل والتنظيم ، وتحمل غيره على الثقة به ، وهو أساس كل فضيلة ، ويظهر في معاملة المرء وسلوكه ، وهو الاستقامة والاخلاص في العمل وله نور يسلط في كل قول وفعل ، هو الباعث على ثقة المرء بنفسه والحامل للناس على الثقة به ، والمرء ذو المسكاة في العالم هو الذي يصح الاعتماد عليه ، هو الذي إذا قال إن له علماً بشيء كان عالماً به حقاً ، وهو الذي إذا قال إنى فاعل شيئاً فله حقاً ، وهكذا يحصل الوائق بنفسه على ثقة الناس به واعتراهم بقيمته » وقال سترن لوتر : « ليست سماعة الأمم في كثرة أموالها ؛ ولا في قوة استحكاماتها ، ولا في جمال مبانيها وشاهق قصورها ، إنما سعادتها في أبنائها المثقفين ورجالها المهذبين الذين استنارت بصائرهم واستقامت أخلاقهم ، فهؤلاء قوتها الأساسية وعظمتها الجوهرية » فهل بعد هذا كله يحق للمدرسة أن توجه كل جهودها إلى الثقافة ودراسة ما في بطون الكتب إعداداً للامتحان من غير أن تكثر بمادة الحياة الأساسية وهو الأخلاق ؟ وهل بعد هذا نتظر من خريجي مدارسنا أن يقوموا على العمل ، وأن يسيروا في حياتهم السيرة الحميدة المطلوبة وقد أهملهم هذا الإهمال

إهمال المدرسة لهم فمفروق ونتائج

وإني لا أستطيع أن أفسر إهمال المدرسة في تقوية أخلاق النشء والعمل على تكوينهم تكويناً خلقياً عالياً إلا بأمور ثلاثة :

الأول : اندفاع المدرسة في تيار السياسة التعليلية التي رسمت لها عملياً من قبل وجمال النجاح في الامتحان في نهاية المسام الدرامى هو الغاية التي ليس وراءها غاية من غير أن يفكر ولاية الأمور وقادة التعليل فينا تفكيراً جديداً عميقاً فيما يستدعيه الإصلاح الحقيقي للمدرسة وما يلائم مع نهضتنا الجديدة وقوميتنا

الثاني : صعوبة ما يستدعيه العلاج الخلقى المدرسى من درس وحسن وتخصيص وما يستلزمه من صرامة في العمل وعدم الوقوف عند الخطأ الآلية التي تسير عليها المدرسة الحالية من حيث قياس الأعمال بالدرجات في الامتحانات ونتائجها . وما يستدعيه فوق ذلك من السلطة المركزية من الديوان المسام إلى أيدي الشرفيين العاملين على المدارس . وهو الأمر الذي لا زال يقاوم إلى اليوم

الثالث : عدم ثقة القابضين على زمام الأمر في الوزارة بالشرفيين على المدارس والقائمين بالأمر فيها مما حال بين أولئك وبين ثقة غيرهم بهم . فأدى ذلك إلى انحطاط مستوى رجال التعليم الأدبي وتقوؤهم في الهيئة الاجتماعية وفي هذا ما فيه من النزول بالمدرسة إلى مستوى لا يليق بها .

من أجل هذا أهمل تكوين الخلق في المدرسة فأهملت الأخلاق العامة وتدهورت وصرفنا اليوم نواحيه في شبابنا حالة سبب لا يرضاها وطنى يحب لبلاده : نرى شبابنا طائلاً خلوا من سبب المنافسة والاقدام والنزول إلى ميدان العمل والكفاح في الحياة مليئاً بأنواع الخنوة والطراوة ، وعدم القدرة على المثابة والنضال وأتجه همه إلى العمل ببعض عادات الفرع التي أصبح كثير من الفرع يستبحونها ويعتقونها كالمخلعة والرقص وحب اللهو واللعابة ، وصار أحب شيء إليه التأنق في اللبس وارتياح حال اللهو والفجور والتهتك في الطرقات ، وارتكاب المحظورات والمحرّمات ، والعمل على الحيل على المال اللازم لذلك بالتدليس والنقض والاحتيال ، مع انشراح على المبادئ العامة المقررة في الأسرة والمدرسة ، فالصغير يريد أن يرغم الكبير على الاستماع لأمره وتنفيذ رأيه ، والتلميذ يرغب في أن يقود أستاذه وأنظر مدرسته كما يشاء هو . وقد ساعده على ذلك ما نعرف نحن كما يعرف غيرنا من رجال التعليم من مآس كثيرة وقعت في المدرسة بسبب أخطاء خلقية كبيرة ارتكبتها الطلبة

وأرادت المدارس أن تتممها بالمقوبة الرادعة ولكن الوزارة  
عن طريق الشفهاء السوء كانت تهمل رأى المدارس بل كانت  
تجبرها أحيانا على القيام بعكس ما تراه بالانتصار للمعتصمين  
والخارجين على حدود الآداب والفضيلة مما أدى في بعض الأحيان  
إلى نقل ناظر للمدرسة أو بعض المدرسين الذين لا يروق لهم ذلك .  
ولم يخف الأمر عند المدرسة بل انتشرت الفوضى الخلقية انتشاراً  
خفيفاً يشفق على هذه الأمة منه عفاؤها . ويكفي أن ندلل على  
تسكك الكثيرين من المعلمين بأهداب الفضيلة وكرم الأخلاق  
مما يقع تحت حسنا ونظرفنا في المجتمع المصري في كل يوم وفي كل  
لحظة : فهلا سمعت برجل الصحافة الذي يهاجم أشراف الناس  
وأبرياءهم ، وهم هادئون آمنون فينبش أعراضهم ، ويقذفهم  
بأشنع التهم وأخشن السباب ، حتى إذا ما استدعاه أحدهم وتقدم  
الجنه أو الجنهين ، انقلب في يوم وليلة مدمساً له معتقراً عما  
سلف منه بمختلف الأهذار السخيفة ، فإذا ما نفحه شيئاً جديداً  
بعد ذلك كالله من المدايح ما يجمعه في مصاف الأبطال والمجاهدين ؟  
وهلا سمعت بذلك الموظف الذي يدين بمر كزه الكبير لوزير من  
الوزراء قتراه يتردد على منزله كل يوم ليقدم له قروض الطاعة  
والولاء وليقوم بخدمته في كل ما يطلبه منه مهما جل أو قل ،  
ثم هو فوق ذلك يخضع لهواه في كل صغيرة وكبيرة مهما كانه  
ذلك من الشطط والانحراف عن جادة الحق والعدل ، فإذا تبين منه  
قليلاً من الانتقاد أو الامتناع من موظف آخر صغير لسوء  
فهم أو للتباس في أمر أسرح فأزله به السخط وألبسه ثوب القل  
وصادته في رزقه وكرامته مهما كان ذلك للموظف الصغير مخلصاً  
في عمله مؤدياً لواجبه مستقيماً في حياته محتفظاً بكرامته . والأدهى  
من ذلك أننا نجد ذلك الموظف الكبير الذي ظلم الناس وداس  
كرامتهم متابعة لهوى سيده ينقلب في طرفة عين عليه إذا  
ما حزحت الظروف ذلك الوزير عن مركزه ، وحل محله غيره  
يخالفه في الرأي . فوظفنا العظيم لا ينقطع عن زيارات سيده  
السابق ولا يقطع علاقته به غصب ، ولكنه فوق ذلك يتعامل  
عليه وعلى أعماله أمام سيده الجديد إرضاء له ، وهو فوق ذلك  
يحاربه بكل قوة ، وينقلب عدواً لدوداً له . وبذلك يكسب عطف  
سيده الجديد ويضمن الرقي على يديه . وهل بلنك خبر ذلك

الحامي النابه الذي يوكفه أحد المتعاصين في قضية له ، وينفذه  
نصف الأجر ظاناً أنه سيعمل في صفه بأخلاص ، فإذا به يتصل  
بالخصوم ، ويأخذ منهم من المال كل ما يتصل إليه يده ليهمل في  
حقوق موكله فتضيع عليه حقوقه ؟ وهلا قرأت في الجرائد اليومية  
حبل المحتالين والنصايين وحوادث الزور والتدليس ، والاعتداء  
على المقام والطهر مما يتراد ضرره كل يوم وتعالى به الجرائد صفحاتها  
ومع ذلك فهناك فوق ذلك وأسفاه كثير مما لا يصل إلى تلك  
الجرائد هذه بعض الحال السيئة التي وصلنا إليها ، وهي تنخر في  
عظام الأمة نخرًا ، بينا قادتنا وساستنا لاهون عنها ، مع أن  
مظلمهم قد ذاق الأمرين منها وانكوي بنارها ، فخير بهم أن  
يصنوا بها قبل عنايتهم بأي أمر آخر مهما كان هاماً . وإني لأرى  
مخلاً للمنايا بها وإصلاحها غير المنزل أولاً ، والمدرسة ثانياً ، وإذا  
كان المنزل أساسه وقائده وحاكمه هو المرأة ، وتربية المرأة متوقفة  
كذلك على المدرسة ، فقد سارت المدرسة عندنا هي الحجر  
الأساسي في تكوين الأخلاق وإصلاحها .

يقول سميلز في كتابه الأخلاق : « وهكذا اضمحلت رومة  
ثم لحقها الدمار لما عم أبنائها فساد الأخلاق ، واستولى  
عليهم حب اللهو والخرول ، حتى كانوا في أواخر أيامهم يرون  
العمل لا يليق إلا ببيدوم . أمسك أبنائها عن العمل بما نحلى  
به آباؤهم الأولون من فضائل الخصال فسقطت الدولة ولم تكن أهلاً  
للبقاء . وهكذا تسقط الأمم الخاملة التهمة في اللذات ، الراسة  
في مجرحة اللرف ، والتي تستنكف العمل الصالح ، تسقط لاعالة  
ويخافها في عظمها الأمم الحية العاملة » ثم يقول في موضوع  
آخر « وبجمل القول أن سلامة الأمم والحكومات تتوقف على  
سلامة الأخلاق وإن تكون أمة عظيمة من أفراد قاسدي  
الأخلاق ، مهما لاحت عليهم آثار الحضارة والرقى . ولكنهم  
لا يلبثون أن يتلاشوا حتى صادفهم عقبة أو غشيتهم شدة ،  
ولن يكونوا ذوي قوة حقة ورابطة متينة وسلامة تامة إلا إذا  
انصف كل فرد منهم بالعقبات الجبلية والحاصل الحبيدة والأخلاق  
الفاضلة » .

عبد الحميد فهمي طه

رد على مقال

## ولى الدين يكن

وشعرة السياسى  
للأستاذ محمد مجاهد بلال

قرأت في العدد ٢٧٨ من الرسالة فصلا للأستاذ كرم ماحم كرم عن ولى الدين يكن، فسرني أن يتحدث أديب من بيروت عن ولى الدين، فقلت لا يذكره التاريخ، لأنه لم يش بينهم ولا يتحدثون عنه، كما لم يكن شيئا ذا بال، ويرحمه الله فهو القائل (....) وليس رجل يشكره معارفه ويتجافاه أقرب أقاربه إلا الأديب، فهو إذا برز على أقرانه حمدوه وإن قصر عنهم حقروه.)

ومن الحق أن أقول إننى لم أكّد أفرغ من قراءة المقال حتى أحبيت أن أقول شيئا في ولى الدين، لأن الأستاذ كرم حبب هذا الشاعر إلى، فاني أحب ولى الدين من قبل، وقد كتبت عنه أكثر من مرة، وإنما لأن الأستاذ له رأى في شعر ولى الدين السياسى لم أستطع فهمه، فهو يقول :

« ولى الدين كان عبد الماطفة، وكل شعر شذبه عن الماطفة كبا فيه، والدليل شعره السياسى، فإني بهذا الشعر من القصائد المصنوعة فيها قلب ولى الدين ؟ فيينا أنت إزاء ولى الدين الماطن في حضرة شاعر من الطبقة الأولى إذا بك تجاه شعره السياسى أمام شاعر من الطبقة الثانية بل الثالثة »

ولقد جرى في أكثر حديث الأستاذ معنى هذا الكلام وانضح أنه حكم على شعر الرجل السياسى حكما لا أقول قاسيا وإنما هو يسيد عن ولى الدين

والغريب أن الأستاذ حين أراد أن يقيم الحجة على رأيه تجاهل شعر ولى الدين السياسى كله ولم يذكر منه إلا هذين البيتين :  
ملو بنا نحو الأمير نسلم سلام على عباس مصر للمظم  
الإن في الأكباد شوقا مبرحا إليه فقد كادت من الشوق تدمى  
مع أن هذين البيتين لا يدخلان في باب الشعر السياسى بقدر ما يدخلان في باب التهنت والنديح :

أحب الآن إذا أن أعرض لشعر ولى الدين السياسى وأن أعرض له في شيء من الإيجاز، فاني أعلم أن صفحات الرسالة ممدودة ووقت فراغى محدود

\*\*\*

شعر ولى الدين السياسى جله عذب وجله قد نطق به (وقليه مصهور) وأظن أن القلب لا يمهره حب الفتاوى فقط — كما يفهم من مقال الأستاذ — وإنما نصهره الآلام جميعا مهما كانت مصادرها. والذي يعرف تاريخ ولى الدين وحياته بين القاهرة والآستانة وسيواس يعرف أن شعره السياسى لم يكن عبثا وإنما كان ينطق به وعواطفه ملهبة وقلبه ملثام.

لقد كان ولى الدين أسدرا بالقاهرة جريدة سماها (الاستقامة) فتنت حكومة الآستانة دخولها إلى المالك الثمانية واضطر أن يوقف صدورها ويودعها بقصينة جاء فيها :

ولى أمل أودى الزمان بتجسسا وخيه سوء الظنون نغابا  
ولوشئت وفيت الليالي حسابها عليه ولكن لا أشاء حسابا  
ومنها :

فن مبلغ منى الفضايل الألى جنسوا

باني امرؤ ما إن أخاف فضايا  
أدم فلا أخشي حقايا يصيبني وأمدح لا أرجو يذاك نوايا  
علام أحابي مشرا أكأخبرهم ومثلا إذا حابي الرجال يحاي  
إلى أن قال :

ولما غدا قول الصواب مذمما عزمت على أن لا أقول صوابا  
بجافيت أفتلاي وعفت (استقامتي)

ورحت أرجى للسلامة بابا

نرا من الحق أن تنكر في هذه الآيات قلب ولى الدين وطاقفته وهل من الحق أنه قد كبا فيها ؟ لا أظن.

وهذه آيات من قطعة أخرى قالها ولى الدين في منفاه :

فزاد دأبه الذكر وعين ملوها عبر  
ونفس في شبيبها وجسم منه الكبير  
وأمل مضية ووقت كله هفر  
وعيش عذبه مضى وحر صفوه كسر  
أما باليل من صبح لن مهروا فينتظر

# كتاب المبشرين

اغلاطه اللغوية

لأستاذ جليل

كتاب (المبشرين) اغلاطه في اللغة وغير اللغة — يا أبا العرب — كثيرة . وهذا نموذج من تخليطه اللغوي :  
١ — في الصفحة (٤٧١) : « أهل المدينة القري من القنبل »

قلت : قالت العربية : الأقرب ، ولم تقل في مؤنثه القري كما لم تقل في الأقارب والأقرباء الشرف . الشرف والكرام والشرفي ، وهذا باب مرجعه السام . وإذا جاءت في (أفضل التفضيل) أل غابت من . قال الفصل : « وتمتوره حالتان متضادتان لزوم التكرير عند مصاحبة من ، ولزوم التمرير عند مفارقتها » وبيت الأعشى :

ولست بالأكثر منهم حمى وإنما العزة الكثرة<sup>(١)</sup>  
قال فيه شارح الكافية : « من ، فيه ليست تفضيلية بل للتبويض أي لست من بينهم بالأكثر حمى كما تقول مثلاً : أريد شخصاً من قرينش أفضل من عيسى (عليه السلام) فيقال : محمد (عليه السلام) الأفضل من قرينش ، أي هو أفضل من عيسى من بين قرينش » وقال صاحب (الخصائص) وشارح (الفصل) في البيت مثل ذلك

٢ — في الصفحة (٢٣٥) : « واستنزلهم على حكم يهودي خائن منمسل ، اسمه سمدين معاذ » وجاءت (منمسل) في الصفحة (٣٦٥) أيضاً

قلت : لا يقال : تعلم الرجل أو أ . أو انتحل الاسلام ظاهراً إن كان كتاب المبشرين قصد هذا المعنى . وتعلم في العربية معناه تسمى بمعلم في (القاموس المحيط) : « ويقال : كان يسمى محمداً ثم تعلم أي تسمى بمعلم » وأسلم من هداه الله وتعلم : دان بدين المدب والمساواة . قال (لسان العرب) :

(١) الحى : المدد الكثير تشبيهاً بالحصى من الجارة في الكثرة

ومنها :

علام تلوم أعداء على شر إذا قدروا  
بلونهم لفت شبوا أناسهم إذا كبروا  
نصحتهم لنا انتصحونا زجرناهم فما ازدجروا  
لقد صلدت قلوبهم كأن قلوبهم حجر  
إذا انتفروا على كيد فانا سوف نأنمر  
فن نخشى وفوق المرش مهما يفتد بشر

فهل من الحق أن تنكر في هذه الآيات أيضاً قلب ولى الدين وموطنه ؟ وهل من الحق أنه قد كبا فيها ؟

وانظر إلى ولى الدين وهو يصور رجال المصر الجيدى وعاده في آيات لا تقل جمالا عن سالفها :

كفى حزناً أن الرجال كثيرة وليس لنا فيما نراه رجال  
نحكم قوماً لا يسألون قاتلاً وإن قام كل المالمين فقالوا  
إذا ارتقبوا أمراً فذلك منصب أو اطلبوا شيئاً فذلك مال  
بغال تسوس الأسد شر سياسة وما ساس أسداً قبل ذاك بغال

\*\*\*

أما بعد : فالأستاذ كرم موافق على أن ولى الدين يجيد ويصور ويروع ويروع حين يصهر قلبه ، فهل حالات ولى الدين التي دفنته إلى أن يقول هذا الشعر الذى قدمته لا تصهر قلبه ؟ وماذا تنتظر من رجل تحولت آماله آلاماً سوى أن نسمع منه صدى قلبه للمهور ، ومن رسل منق سوى أن ينطق بما يكابد ويماني ، ومن رجل حرا بى — يرى حريقه مكتوبة ولسانه مقطوداً — سوى أن يترجم لواجمه وفواجبه ؟

إحدى اثنتين : إما أن يكون ولى الدين يجيد ويروع حين يصهر قلبه — كما يرى الأستاذ — وإذا تمذه الآيات جيدة رائحة ، وإما أن هذه الآيات ليست جيدة ولا رائحة — كما يرى الأستاذ كذلك — وإذا فولى الدين لا يجيد ويروع حين يصهر قلبه فليختر الأستاذ لنفسه إحدى السيلين

محمد مجاهد ببول

د ملهطا

تفتيش المعارف

« كان فلان كافراً ثم تسلّم أي، أسلم ، وكان كافراً ثم هو اليوم مسلمة يا هذا »

٣ - في الصفحة ( ١٧٧ ) : « أشد أذى لهم وأبلغ نكابة عليهم »

قلت : يقال : نكح فيه ونكاه لانكى عليه ، والأقوال العربية وكتب اللثة كلها تحطى البشرين . قال ( الصحاح ) : نكيت في العدو نكابة إذا قتلت فيهم وجرحته ، قال أبو النجم : ( نكيت المدا ونكرم الأضياف ) وفي ( النهاية ) : أو ينكى لك عدواً ، روى في اللسان والتاج والأساس والمصباح ، وقد بهمز ، لغة فيه

٤ - في الصفحة ( ٢١ ) : « ثم أبادهم بنو إسرائيل من بكرة أبيهم » وفي الصفحة ( ٤١٠ ) : « وإهلاك أهل قرية من بكرة أبيهم »

قلت : ليس لكلام البشرين معنى وأصل هذا القول : ( عن بكرة أبيهم ) مثل ، والأمثال لا تنفي ، وقد ذكرته كتب الأدب واللغة وأصحته ، قال ( مجمع الأمثال ) : « جاؤا على بكرة أبيهم » قال أبو عبيد : أي جاءوا جميعاً لم يتخلف منهم أحد ، وليس هناك بكرة في الحقيقة . وقال غيره : البكرة تأنيث البكر وهو الفتى من الإبل ، بسفهم بالقلة أي جاؤا بحيث تحملهم بكرة أبيهم قلة . وقال بعضهم : البكرة ههنا التي يستقي عليها أي جاءوا بمضهم على أثر بعض كدوران للبكرة على نسق واحد . وقال قوم : أرادوا بالبكرة الطريقة كأنهم قالوا : جاءوا على طريقة أبيهم أي يتفيلون أثره . وقال ابن الأعرابي : البكرة جماعة الناس يقال جاءوا على بكرتهم وبكرة أبيهم أي بأجمعهم . قلت : فملى قول ابن الأعرابي يكون على في المثل بمعنى مع أي جاءوا مع جماعة أبيهم أي مع قبلته ؛ ويجوز أن يكون على من صلة معنى الكلام أي جاءوا مشتملين على قبيلة أبيهم . هذا هو الأصل ثم يستعمل في اجتماع القوم وإن لم يكونوا من نسب واحد . ويجوز أن يراد البكرة التي يستقي عليها وهي إذا كانت لأبيهم اجتمعوا عليها مستقين لا يمنعهم عنها أحد ، فتشبه اجتماع القوم في المحيى بإجماع أولئك على بكرة أبيهم »

وأورد المثل الصحاح واللسان<sup>(١)</sup> والأساس<sup>(٢)</sup> والتاج من المعجمات ، وكتاب ( جمهرة الأمثال ) لأبي هلال العسكري ، وكتاب غاية الأرب في معاني ما يجري على ألسنة العامة في أذهانهم ومعاوراتهم من كلام العرب للمفضل بن سلمة ، وروى هذه المصنفات بعض ما كتبه الميداني في شرح المثل .

٥ - في الصفحة ( ١٦٠ ) : « إلى أمر جسداني فقط » وفي الصفحة ( ٢٠٣ ) : « بلاذ جسدانية »

قلت : النسبة إلى الجسد جسدي ، وإذا كانت العربية لم تجز الجسدانيات - كما قال ابن أبي الحديد في شرح التهجد - وفيها الجسدان بمعنى الجسم فكيف يكون حالهما مع الجسداني والجسدانية؟ وليس الجسداني نسبة شاذة كما قال صاحب ( أقرب الوارد ) بل هي خطأ ، وجريدة الشاذ الطويلة في باب النسبة معروفة ...

٦ - في الصفحة ( ٢٩٤ ) : « لكثرة ما انتشب بينهم من الحروب مهدوا »

قلت : انتشب مطاوع أنشب أي اعتلى ، وأنشبه هو فيه أي أعلقه فأنشب ، وأنشب البازي مخاليبه في الأخيذة . وانتشب حطباً جمه ، وانتشب طعاماً له ، ذلك ما قالته العربية ، ولم تقل : أنشبوها فيهم الحرب فانتشبت ... وقد جاء في اللغة وهو من المجاز - فأنشبه الحرب أي نابذه ، ونشبت الحرب بينهم نشوباً انتشبت .

٧ - في الصفحة ( ٢٣٢ ) : « لا يحمل فيه صيد الوحش ولا قنص الطير ولا اختضاد الشجر »

قلت : في اللسان والتاج : « اختضد البعير أخذه من الإبل وهو صعب لم يذلل فخطمه ليند وركبه ، حكاهما اللحياني ، وقال النمارس : إنما هو اختضر » وقالت اللثة : خضد الشجر وخضده أي قطع شوكه ، وخضد اللود أي نناه فأنخضد وأنخضد وسدر

(١) فيه : ابن جني : عندي هو من قولهم : يكرث في كذا أي تدمت فيه ، ومنه جاؤا على أوليتهم أي لم يبق منهم أحد بل جاءوا من أولهم إلى آخرهم .

(٢) فيه : وأصله حديث العجم . ( قلت ) قال اللسان : قيل لداهية دميم أن تافه كان يقال لها الدميم . وغزا قوم من العرب قوماً قتل منهم سبعة إخوة غلوا على الدميم فمبارت مثلاً في كل داهية . وفي النهاية : جاءت موازن على بكرة أبيها : هذه كلمة للعرب يريدون بها الكثرة ووفرة العدد وأنهم جاؤا جميعاً لم يتخلف منهم أحد .



مخضود ومخضد ومخضيد، وفي الحديث في شجر المدينة : حرمتها أن تمضد<sup>(١)</sup> أو تمخضد . ومن حديث الداء : تقطع به دأبرم ومخضد به شوكتهم . وهذا مجاز<sup>(٢)</sup>

٨ - في الصفحة (٣٥٨) : « تنبيل على الثلاثة فصول الأولى من المقالة » ومثل ذلك في الصفحة ٤٧٦

قلت : أخطأ البشرون في ( الثلاثة فصول ) قال شارح الفصل : « فالطريق فيه أن تعرف المضاف إليه بأن تدخل فيه الألف واللام ثم تضيف إليه العدد فيصرف بالاضافة على قياس غلام الرجل » وفي ( أدب الكتاب ) : « تقول : ما فعلت ثلاثة الأبواب ولا يجوز المشرة أبواب » قال ذو الزمة ودوى الشاهد المخصص وشرح الفصل :

أمزلي مـ سلام عليكما هل الأزمن اللاني مضين رواجع ولا يرجع التسليم أو يكشف المـ

ثلاث الأناني والرسوم البلاغ وقال الفرزدق وهو في شرح الفصل :

ما زال مدعقدت يده إزاره يسمو فأدرك خمسة الأشبار وقد قالوا : ( الثلاثة الكتب ) والكتب وصف كما في أدب الكتاب و ( الثلاثة الكتب ) شبهوا ذلك بالحسن الوجه كما في المخصص ، وهذا شاذ ، وعند الكوفيين قياس كما قال الرضى . و ( الثلاثة كتباً ) ناصبين على التميز كما في شرح الكافية .

٩ - في الصفحة (٣٨٢) : « حتى نجت فيهم هذه الأكدوية » ومثله في الصفحة (٣٨٧)

قلت . هذا الكلام خطأ إذ لم يستعمل الفصل ( نجمع ) في العربية لشئون الشر وأموال الشر ، وأصل الفصل وحقيقته وخمان معناه . قالت اللف : نجمع الطعام في الانسان : هنا أكله أو تبيت تنميته واستمرأه وسلح عليه . ونجمع فيه الدواء : فقمه وعمل فيه . ونجمع في الدابة العلف ، وماء ناجع ونجمع إذا كان سريعاً ، وماء نجوع كما يقال : ماء نمير ، والنجمة طلب الكلاء ومساقط الأعيان وقال الأعشى :

لو أطعموا المن والسوي مكانهم ما أبصر للناس طمعا فيهم نجما ومن المجاز : نجمع فيه الوعظ والنصح والخطاب وانتجت

(١) تقطع (٢) الصحاح ، المجهرة ، تهذيب الألفاظ ، مفردات الرغب ، النهاية ، اللسان ، الناج

فلانا أي طلبت مروفه . وفي المقامات الحبرية : فتأشدها أن يمود ، وأسنيها له الوهود . فلأوأليك ما رجيع ، ولا لترغيب له نيج ١٠ - في الصفحة (١٢٦) ما كان يجهل ما لزخرف الخطابة

من فعل السحر وسلب الألباب فذلك لم يجهل شيئاً من بهرج لسان وزخرف الخطابة فيما ادعاء من الرضى

قلت : أرادوا أن يتجدوا فناروا ، قصدوا بهرج البيان زينة البيان أو حسنه أو جماله ( وهو ما يمتنع الأصل الاكبري وما يدل عليه الميارات قبله وبعده ) والبهرج في العربية هو الردي قال الأساس : كلام بهرج وعمل بهرج وكذلك كل موصوف بالرداء . وفي اللسان : « واللغة ممرية وقيل : هي كلمة هندية أصلها نهلة وهو الردي . نقلت إلى الفارسية فقيل : نهيرة ثم عبرت فقيل : بهرج ، ومكان بهرج فيرمي ، وقد بهرج فتبهرج . ومثل ذلك في الجمهرة والنهاية والناج . وقول ( أقرب الموارد ) : « تبهرجت المرأة تزيفت » - خطأ ، والأصل الصحيح تهرجت « وتهرجت المرأة تيرجا أظهرت زينتها وعحاسنها للرجال » كما في الناج . وفي ( الكتاب ) الذي جاء يهدي الناس ويهتبههم : « ولا تهرجن تهرج الجاهلية الأولى »

١١ - في الصفحة (٢٥٦) : « مدعاة إلى الشك معترة للضعفاء » .

قلت : قول المبشرين معترة - خطأ ، ولهم في العربية المزة والمضلة<sup>(١)</sup> والمزلفة ، وقد أرادوا أن يقيسوا فوقموا في المأثور وفي تاريخ بغداد أن بعضهم : « طلب<sup>(٢)</sup> النحو قدس يقيس فلم يجيء فقال : قلب وقلوب ، وكاب وكلوب ، فقيل له : كلب وكلاب » .

١٢ - في الصفحة (٩٥) « يؤيد الأحكام الشفاهية » قلت : في ( الكتاب ) : « إعلم أنك إذا أضفت (نسبت) إلى جمع أبداً فأنك توقع الاضافة على واحد الذي كسر عليه ، فإذا لم يكن له واحد<sup>(٣)</sup> لم يجاوزه حتى تعلم » فالنسبة إلى الشفاه شق

(١) فتح الزاى والناد وكسرهما

(٢) أروى الخبر ملحوظة غير مصدقة

(٣) من لفظه ، قال شرح الفصل : تقول في النسب إلى محاسن محاسن لأن لا واحد له من لفظه . وهذا مذنب ابن مالك في الألفية « وعبارته في التسهيل - كما ذكر الأئمة في - : وهو الواحد الناذ كنى الواحد القياسي فيقال في اللامع لحي « وأبو زيد لا ينسب إلى الواحد » .

أو شفهي أو شفوي ، وقد أنكر الأخيرة الجوهرى ، وأثبتها الأزهرى . وتجمع الشفة على شفاه وشفوات وكلته مشافهة ومشافاة « كما في الصباح

١٣ — في الصفحة (٤٣٢) : « أو أن يرجع إليها منشد » قلت : مقصود الكتاب يقتضى الناشد ، وفي أكثر كتب الأدب واللغة ، الناشد الطالب والمنشد المرف . قال التبريزي في شرح الملقات : « يقال : نشدت الضالة إذا طلبتها وأنتدتها إذا عرفت » ومثل ذلك في الصحاح والأساس والنهاية ، وروي الأساس والجمهرة ( والبيت للفتق البدي ) :

بصيح لثبته أسمع إصاحه الناشد للمنشد<sup>(١)</sup>  
وفي اللسان : « قال أبو عبيد : المنشد المرف ، والناشد هو الطالب . وما يبين لك أن الناشد هو الطالب حديث النبي ( صلى الله عليه وسلم ) . حين سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد فقال : ( يا أيها الناشد ، غيرك الواحد ) متناه لا وجدت . وقال ذلك نادياً له حيث طلب ضالته في المسجد . وفي ( التلج ) : وقال كراع في الجرد وابن القطاع في الأفعال ، وأنتدتها بالآلف : عرفتها لا غير

١٤ — في الصفحة (٢٣٥) : « وكادت مذاهبهم ( أى القرامطة الباطنية ) قلب الاسلام ظهراً لبطن »

قلت : شرقت هذه الجملة وغرب مقصودهم . قال المبداني في ( مجمع الأمثال ) : « قلب الأمر ظهراً لبطن ، يضرب في حسن التدبير ، واللام في ( لبطن ) بمعنى على ، ونصب ظهراً على البدل أى قلب ظهر الأمر على بطنه حتى علم ما فيه » وفي اللسان والتلج والمصباح : قلب الشيء ظهراً لبطن : اختبره . وفي الأساس : ومن المجاز : قلبت الأمر ظهراً لبطن ، وضربوا الحديث ظهراً لبطن ، من عمر بن أبي ربيعة :

وضربنا الحديث ظهراً لبطن وأثبتنا من أسرارنا ما استهيننا  
وفي النهاية : وفي حديث معاوية لما احتضر وكان قلبه على فراشه فقال : إنك لتقلبون حولي فلا قلباً إن وقي كبة النار : أى رجلاً عارفاً بالأمور حتى ركب الصب والقلول ، وقلها ظهراً لبطن . وكان حسن القلب . وفي ( نعمة الزائد ) للشيخ اليازجي

(١) الأماح جم السمع

في فصل في الفحص والاختبار : واستقصيت في التنقيب ، وتقصيت في التفتيش ، وقلبت الأمر ظهراً لبطن

١٥ — في الصفحة (٢٥) : وجه النجاشي جيشاً إلى اليمن لينتقم من فيه من النصارى من اضطهاد ملكهم الملك بنى النواص وكان يهودياً «

قلت : الملك المقصود في هذا الخبر يقال له ذو نواس ( لا ذو النواص ولا أبو النواص ... ) وقد ذكرت ذلك كتب التفسير والتاريخ<sup>(١)</sup> والأدب واللغة ، قال الكشاف في ( قتل أصحاب الأخدود ) : فسار إليهم ذو نواس اليهودي بمجنود من حير يقيم بين الناس فابوا فأحرق منهم اثني عشر ألفاً في الأخدود . وفي خزائن البغدادى ، قيل : إن خلفاً الأحمر كان له ولاء في اليمن ، وكان أميل للناس إلى أبي نواس فقال له يوماً : أنت من اليمن ، فتكن باسم ملك من ملوكهم الأذواء ، فاختار ذا نواس<sup>(٢)</sup> ، فكناه أبا نواس بحذف صدره ، وغلبت عليه . وفي ( الجمهرة ) النوس مصدر ناس ينوس نوساً وهو الاضطراب وبه سمى ذو نواس ملك من ملوك حير لدوايين كانتا تنوسان على ظهره

قلت : قد يكون لكثرة نواس في الجمهرة غير هذا المعنى .  
١٦ — في الصفحة (٣٧) : إذ بين هاتين الأمتين عظيم مشابهة . وفي الصفحة (٥٣) : فكان لقريش شديد انصباب عليها<sup>(٣)</sup>  
قلت : إضافة الصفة إلى موصوفها خطأ ، قال شارح المفصل : الصفة والموصوف شيء واحد لأنهما لمتين واحدة ، فإن كانت الصفة والموصوف شيئاً واحداً لم يجوز إضافة أحدهما إلى الآخر . وقد ورد عنهم ألفاظ ظاهرها من إضافة الموصوف إلى الصفة والصفة إلى موصوفها والتأويل فيها على غير ذلك<sup>(٤)</sup> . وقال

(١) في اللروج ، وفي التلج للسمردي : ذو نواس  
(٢) في أخبار أبي نواس لابن منظور : نواس وجند ويزن وكلاج أسماء جبال للملك حير ...

(٣) ومثل ذلك في الصفحات : ٢٥٦ ، ١٩٦ ، ١٨١ ، ١٤٧ ، ٨١ ، ٤٤ :  
(٤) في هذا الشرح : ومنه قولهم : ( جائزة خير ) ومنه خير محبوب الأرض من بلد إلى بلد فلما قدسها وأزالها عن الوصية احتلت أشياء وتردفت فيها فأضافها إلى الخبر إضافة بيان ، ومثله ( مغربة خير ) : أى : هل جاءكم مغربة خير بمعنى خبراً طراً عليكم من بلد سوى بلدكم فهو لذلك غريب ، فلما قدسها احتلت الخبر وغيره فأضافها إلى الخبر على ما تقدم لتلخيص أمرها وتبيينه ، والله في حاتبة ومغربة للبالغة كلامة وثباته

السامي: إعلم أن إضافة الموصوف إلى صفته والصفة إلى موصوفها لا تنفاس

وقال الشيخ عبد الله البستاني (رحمه الله): لا يجوز أن يضاف اسم إلى مرادفه ولا موصوف إلى صفته ولا صفة إلى موصوفها لأن الفرض من الإضافة المنوبة للتعريف أو التخصيص ولا يتصرف الشيء بنفسه، ولا يتخصص بها، فإن سمع من الرب الخالص ما يوم شيئاً من ذلك أول وقيل: إنه شاذ لا يقاس عليه؛ وإن سمع من المتأخرين حكم عليه بأنه غلط لا يجوز استعماله

١٧ - في الصفحة (٤٠١): كان قد نقي الانحياز عن القرآن تضميناً في مواضع متعددة<sup>(١)</sup> من الكتاب نفسه

قلت: أخطأوا في قولهم (تضميناً) حسب قصد المصنف والحال يقتضي - كما يريدون - لفظة الانحياز أو التلميح أو التلويح أو الإيحاء وما ضار ذلك. ففي اللسان ضمناً<sup>(٢)</sup> الشيء الشيء أودعه إياه كما تودع الوعاء للتعاطي والليت القبر وقد تضمنته هو. ومثل ذلك في الجهرة والصباح والأساس والتاج والمصباح

١٨ - في الصفحة (٩١): وحذره ما يحيق به ويقومه من الهالك إذا لم يكف عما هو فيه قلت: الهالك في الجملة خطأ، والبشرى في العربية الهالك والهالك والتهلك والهلكة والانهلاك والاحتلاك. وقد أوضح «الأساس» معاني الهالك: تهالك على الشيء إذا اشتد حرصه وشهره، وأنا تهالك في مودتك، وتهالكت في هذا الأمر إذا كنت مجداً فيه مستجبلاً، وصرت تهالك في عدوه: مجيد، وتهالك على الفرائس تساقط عليه، وتهالكت في مشيتها: قضيت<sup>(٣)</sup> وتكسرت. ومثل ذلك مفرقاً في الصباح والتهالك ومفردات الراغب والجهرة واللسان والتاج وفرح الفضليات لأبي القاسم الأنباري

١٩ - في الصفحة (٣٤٢): أن الشيعة يحملون علياً نداً لحمد، والسنية يتكبرون أن علياً أو واحداً من الأنبياء كائناتاً من كان يمكن أن يكون نداً لحمد

(١) متعددة هنا خطأ وسياقاً إصاحاباً  
(٢) في التاج والمضمّن من الشر ما ضمتها بها. هذا من اصطلاحات أهل البدع ومن البيت ما لا يتم معناه إلا بقوله. هذا من اصطلاحات أهل الفرائد وليس ذلك جيب عند الأخفش. والمضمّن من الأصوات ما لا يتطاع الوقوف عليه حتى يوصل بآخره، وفي التهذيب: هو أن يقول الإنسان: قف فل باتمام اللام إلى الحركة  
(٣) فيأت المرأة شعرها: حركته خيلاء وهيأت لزوجها تكسرت له وتعلت قنباً «الأساس»

قلت: الند للثل المخالف، وقد اجتزأ بعض كتب اللغة بقوله: الند للثل وهو في الكتاب الكريم والحديث والأقوال العربية للتظهير المتناوي. قال الكشاف فلا يحملوا الله أنداداً: الند للثل ولا يقال إلا للثل المخالف المتناوي، قال جرير:

أنيما يحملون إلى ندا وما تيم لدى حسب نديد  
ونادت الرجل: انتة ونافرة من ندوداً إذا نفر وقال في (الفائق): الند والنديدة مثل الشيء الذي يضاده في أمره ويناديه أي يخالفه. وفي الحديث في كتابه لا كيدر: وخلع الأنداد والأسماء، وذكر كرت النهاية قول الفائق في الند. وقال اللسان والتاج والمصباح مقال الكشاف. وقال ليبيد (واليبت في الجهرة والصباح واللسان والتاج):

لكيلا يكون السندري نديدي وأجمل أقواماً عموماً عما<sup>(١)</sup>  
وأما قول (سال) إن الشيعة يحملون علياً نظيراً لحمد فن خلط المرانين فالشيعة فرق لا يعلم عدوها إلا الله والامامية منها ثلاث وسبعون فرقة كما يقول الرازي في رسالته (اعتقادات فرق المسلمين) وإن عني سال بالشيعة إخواننا الامامية أصحاب الانتظار ققولهم وقول إخواننا الجماعية في سيد الوجود (صلوات الله وسلامه عليه) واحد. وقد أوضح ذلك علامتنا الكبير (الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء) في مؤلفاته

\*\*\*

(١) في الجهرة: واشتم أقولاً. (العام) الجماعات للفرقة أي أجمل أقواماً مجتمعين فرقا، والعام جمع الم: الجماعة وقيل الجماعة من المي. السندري شاعر كان مع علقمة بن علاثة وكان ليد مع طاهر بن الطفيل فدعى ليد إلى مهاجته فأبى



الأستاذ خليل جمعة الطوال

سبحانك ربّي ! آية قوة جَعَلْتَ في رسالتك هذه ، حتى استطاعت أن تحول النفوس الضاربة إلى شملة روحية سامية أضاءت الكون وقد كان ظلاماً حالماً !

أَيُّهَا الْمُحْسِنُ الَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَتَرَفَقَ بِرَجُلٍ طَمَنَ فِيهِ ،  
وَشَنَعَ عَلَيْهِ ، وَيُظَلُّ مَعَ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا مِنْ بَيْنِهِمَا ، وَيَقْتَرِي عَلَيْهِ ..  
هَذِهِ هِيَ رُوحُ الْفَتْوحِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَى عَهْدِ الَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ الَّتِي لَمْ يَعْرِفِ النَّارِخُ قَطُّ فَتَوْحًا أَرْحَمَ وَأَشْرَفَ وَأَعْدَلَ مِنْهَا .  
وَأَمَّا رُوحُ الْفَتْوحِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْآخَرَى ، فَحُسْبُكُمُ دَلِيلًا عَلَيْهَا هَذِهِ  
الرَّصِيَّةُ الْمَثَلِيَّةُ السَّامِيَّةُ الَّتِي أَوْصَى بِهَا الصَّدِيقُ قَوَادِمَ حَيَاتِهِ سِيرَمَ  
لَبِثِ الدَّعْوَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ : « لَا تَخُونُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا ، وَلَا تَقْدُرُوا ،  
وَلَا تَعْلُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا طِفْلًا صَغِيرًا ، وَلَا شَيْخًا كَبِيرًا ، وَلَا إِسْمَاءً ،  
وَلَا تَوَقِدُوا نَخْلًا ، وَلَا تَحْرِقُوا ، وَلَا تَقْطَعُوا شَجَرَةً مُشْرَعًا ،  
وَلَا تَذْبَحُوا شَاةً ، وَلَا بَقَرَةً ، وَلَا بَعِيرًا ، إِلَّا لِمَا كَلَهُ  
وَسَوْفَ تَمُرُّونَ بِأَقْوَامٍ قَدْ فَرَّغُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الصَّوَامِ فَدَعُوهُمْ  
وَمَا فَرَّغُوا أَنْفُسَهُمْ لَهُ :

يقول درمنهم في كتابه حياة محمد : « ... وكان محمد بفضل  
احتماء رجل واحد الى الله على جميع غنائم الدنيا »

وهل في تاريخ الحروب والأديان وصية بلغت من سمو  
الإنساني مبلغ هذه الوصية التي أوصى بها النبي (صلى الله عليه وسلم)  
معاذ بن جبل الأنصاري حين سيره على رأس وقد إلى اليمن ،  
وقال له : « يمر ولا تعسر ، وبشر ولا تنفر ، وإنك ستقدم على  
قوم من أهل الكتاب يألونك ما مفتاح الجنة ، فقل ثمادة أن  
لا إله إلا الله وحده لا شريك له »

فإنكم هي خالة السلم المنشودة بعد أن تجرد قلبه من حجب  
المال ، ومنازع الدنيا . وتلك هي الطريق إلى هذه اللذات : شهادة  
فلجبت الشرك ، وإعان زعمج الأصنام

الجنة هي ضالة المسلم التي أخرجته إلى ربه مجاهداً للحصول عليها . الجنة التي لا تشرى بالمتكوك ، والتي لا تنفع فيها الأموال ، الجنة التي ليس في استطاعة بشر أن يبلغها وإن غفر له جميع أهل الأرض ، إلا أن يكون مؤمناً بالله ، وبرسوله والأنبياء ، الجنة التي ليس للمرء فيها أن يغفر لأخيه ، وأن يحمل ذنوبه وخطايا ، إلا أن يغفر له الله وهو خير الماقرن

أمر السلون في غزوة بني المصطلق عبد الله بن أبي ، وحاول  
 همر بن الخطاب قتله، فقال له الرسول (ص) : فكيف يا عمر إذا  
 تحدث الناس وقالوا إن محمداً يقتل أصحابه ...

ثم سمع ابنه عبيد الله بن عبد الله بن أبي عزم ابن الخطاب ،  
 جاءه النبي (ص) وقال له : بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي  
 قيس بلغك عنه ، فإن كنت فاعلاً فربي به فإما أحمل إليك رأسه  
 فوالله لقد علمت الخوارج ما كان بها من رجل أو بواله مني .  
 وإني لأخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أنظر إلى  
 قاتل أبي عيسى في الناس فأفنده فأنتل رجلاً مؤمناً بكافراً فادخل النار .

والمشقات . والحقيقة أن الصليبيين — عدا من كان في جيوشهم من المصوص ، والمجرمين — قد ظهروا للعالم كبرابرة خبيثين ، وقد أظهروا في آسيا صنوفاً من الوحشية والفظائع لم تمهد لها قط هذه البلاد التي كان قد مر عليها أربعة قرون آمنة في ظل نظام عربي لم نر له من قبل مثيلاً

وقد افتحم الصليبيون القدس في ١٥ يولية ١٠٩٩ وقتلوا في اليوم نفسه عشرة آلاف من المسلمين التجأوا إلى جامع عمر طناً منهم أنه يحمهم من وحشية أعدائهم ، ولم يكفهم هذا قط ، ولا نفع غليل نفوسهم المطشى للدماء بل راحوا في الأسبوع نفسه يقتلون من المسلمين واليهود والمسيحيين (غير الكاثوليك) ٦٠ ألف نسمة

وكان خلفاء الصليبيين كأجدادهم فظاعة وعسناً حتى لقد وصفهم بعض كتاب المسيحية رسفاً مؤلماً ، وقال أنهم ليسوا من المسيحية الفراء في شيء ..

وقال الأب ريموند داجيل : « لقد اشتد القتل في هيكل سليمان ، وكثرت فيه الجثث حتى أن الجند الذين قاموا بهذه المذبحة لم يمدوا أيديهم أن يطبقوا الرائحة التي كانت تتصاعد من جثث القتلى » .

وقال روبرت ل موان : « لقد بدأت مذبحة للترك في ١٣ ديسمبر ولم يكف ذلك اليوم لقتل جميع الأسرى فأجهزنا على البقية في اليوم التالي » .

وقال ميشو : « تعصب للصليبيون في القدس تعصباً لم يسبق له مثيل حتى شكاه منه الكتاب النصفون من مؤرخيهم ، فكانوا يكرهون العرب على إلقاء أنفسهم من أعلى البروج والبيوت ، ويبدلونهم طامعاً للنار ، ويخرجونهم من الأقبية ، وأعماق الأرض ، ويجرونهم في الساحات ويقتلونهم فوق جثث الآدميين . ودام الدبح في المسلمين أسبوعاً حتى قتلوا منهم على ما اتفق على روايته مؤرخو الشرق . وللعرب سبعين ألف نسمة ، ولم ينج اليهود كالعرب من الدبح فوضع الصليبيون للنار في المذبح الذي لجأوا إليه ، وأهلكوهم كلهم بالنار ... »

وجاء في تاريخ الأمير حيدر : « ... أخذ ديشارد قلب الأسد سبعمائة من أسرى المسلمين وقتلهم على رأس تل عكا ، برأى من عساكر صلاح الدين ، وبهره عسكره يطون المفتولون ليروا إن كان فيها شيء من الجواهر والذهب ، ظننا منهم أنهم ابتلعوا

كتب عدي بن أرطاة عامل العراق إلى عمر بن عبد العزيز يقول : « إن الناس قد كثروا في الاسلام ، حتى خفت أن يقل الخراج » فكتب إليه عمر يقول : « والله لوددت أن الناس كلهم أسلموا حتى نكزن أنا وأنت حرائين فأكل من كسب أيدينا » أما والله لو أن حاكماً كتب إلى حكومة بلاده ، يصف لها قلة خراج ولايته ، لما تخرجت تلك الوزارة عن عزله ، ولا اجتمعت الأمة بأسرها لتعالج تلك الأزمة الاقتصادية الخفيفة ، ولكن الاسلام إنما جاء ليهدي القلوب ، لا ليشتر الجيوب « فان الله إنما يمت محمداً هادياً لا جانياً »

قال عمر بن عبد العزيز في خطبة له : « وددت أن أغنياء المسلمين ابتاعوا فردوا على فقرائهم حتى نستري نحن وهم وأكون أنا أولهم » اه . ولست بحاجة إلى التعليل على هذه الجملة الموجزة وفي ما تنطوي عليه من الكره للفرز والنهب والسلب فحسب ، بل لجميع متاع الدنيا

تلك هي حجة الخصوم في حب الاسلام للنهب والفرز ، قد سقطت بين أيديهم ، فحاشا ورق ، تتلاعب بها الرياح وأمواج الحقيقة ...

أما القول بأن العرب كانوا وسطاً في القتال فلا يدل إلا على جهل صاحبه بالفطرة العربية ، وبأخلاق سكان الصحارى الموحشة ، والبراري المفرة ، التي يحوى فيها الذنب ، وتصول السباع . ومن شك في تبرير العرب وبصرهم بأحوال القتال ، فليستطلق ربيع الأندلس والهند وفارس وأفريقيا ، بل وفرنسا ، يوم كانت خيول مصر وخطان تسرح في شرق البلاد وغربها . وكان مجرد اسم العرب يوقع أروع في قلوب الأعداء لما كان يلفتهم من أنباء فروستهم وبطولتهم ...

بقي أمر الحروب الصليبية ، وقول من قال إنها كانت حروب الإساءة والشهامة وأن الصليبيين كانوا عجباً بأنظمتهم وترتيباتهم . ولست أزيد في ديم هذا الكلام الثبت على إيراد شهادات وأقوال بعض المستشرقين الكبار ، وذلك لتكون بيدين عما يدفع الغير لانها بما بالتفرض والتعجب

يقول ديسون : « آن لنا أن نتناول الحروب الصليبية بالبحث تلك الحروب التي بذرت روح الممء بين الاسلام والمسيحية ... فلقد مشى فيها أقوام كان مهم السلب والنهب والسرقة والقتل ، وزاد في ذلك ما وجدوه في طريقهم إلى القدس من وماء السفر

ممالك الدنيا حضارة ورقياً وتقدماً وعمراً ، مرمصة  
الأنظار بجواهر المدن الزاهرة ، والخواصر العاصرة ، والساجد  
الفخمة ، والجامعات العلمية المنظمة ، وفيها مجموع حكمة القدماء ،  
وتغزون علومهم ، يشعان إشعاعاً باهراً . وظل طيلة : هذه القرون  
الثلاثة يرسل على الثرب النصراني نوراً ... »

ويقول هربرت جودج وفي « ساد الاسلام لأنه كان  
أفضل نظام اجتماعي وسياسي تمخضت عنه الأعصر ، وكان حينما  
حل يجد أنما استولى عليها الدل والكسل ، وتفتش فيها الظلم  
والفساد ، ويجد حكومات متفمخة غاشمة ، مستأثرة مستبدة ،  
لا تربطها برطابها أية رابطة ، فهدأ إلى البشرية يد المساعدة  
والانقاذ ... » .

وقال سيدبو « إن الاسلام هو الدين السامي الذي استطاع  
أن يسير في فتوحاته دون أن يترك وراءه أثراً للجور ، وكانت  
ترحب به جميع الأمم المتلوبة على أسرها لحكم الروم والفرس ... »  
أفيد هذه الشهادات الصريحة تقوم ضد الفتح الاسلامي  
حجة ، وينهض دليل ؟

هذه صورة من كتابنا « في الدفاع عن الاسلام » المائل  
للطبع ، وستتقدم في الأعداد المقبلة بكلمة أخرى تصور فيها  
الحضارة الاسلامية الزاهرة ، ومبلغ ما وصلت إليه من التقدم  
والرقى ، وما ذلك إلا نصرة للحق ، وخدمة للعلم ، والله خير  
الناصرين . سرن الأردن خليل بمعة الطوال

شيء آمنها ، وحجاً بالانتفاع بمرائهم يتخذونها دواء يستشفون به .  
وجاء في التاريخ المسام للأنيس ورامبو : « . . . بلغت دماء  
المسلمين التي سقوها الصليبيون في المسجد الأقصى حداً فظيماً  
بحيث كان الفارس منهم وهو راكب متصل إلى رجله دماء  
المسلمين التي سفت في ذلك الحرم المقدس ، وسات كالسيل  
المنهمر ... »

وكتب ريكولدوس حوالي عام ١٢٩٤ في مدح المسلمين  
قائلاً : ومن ذا الذي لا يجب بحمايتهم وخشوعهم في صلاتهم ،  
وبرحمتهم الفقير ويتقديسهم اسم الله والأنبياء والأما كن  
القدسة ، ويحسن ذنوبهم ، ولطفهم مع الثرب ؟

ولله درغوستاف لوبون إذ يقول « كان يشرط ظاهر الصليبيين  
بأنهم يقصدون خدمة دينهم بالاستيلاء على القبر المقدس ، ولكن  
الواقع أنهم كانوا منحلين من جوهر الدين ، وأقرب إلى زرع شساره  
متى رأوا منافع لهم ، أو قاحشة يائرنها

شهادات في الفتح والحضارة الاسلامية : -

جاء في مقالة : لعالم الفرنسي ليوتي - نقلاً عن الأهرام -  
« وإذ كان فريق من ذوي الأغراض الملتوبة ، يزعم أن الاسلام -  
بفتوحه - يمتد على التدمير والفساد والتمصب ، فإن بعد أن  
تضيت بين المسلمين مدة من الزمن في الشرق والغرب ولم أكتف  
بما قرأته من الاسلام في الكتب - أفوا ، إن جميع تلك المزاعم  
لا نصيب لها من الصحة : ... »

وقال العالم الأمريكي لوثر ستودارد ، في كتابه ( حاضر  
العالم الاسلامي ) : ما كان الغرب قط أمة تحب إراقة الدماء ،  
وترغب في الاستلاب والتدمير ، بل كانوا على الضد من ذلك  
أمة سوهوبة جليلة الأخلاق والزياد ، توافقة إلى ارتشاف العلوم ،  
محسنة في اعتبار نعم التهذيب ، تلك النعم التي انتهت إليها ،  
من الحضارة السالفة ، وإذ شاع بين الثالين والثالوين للتزاوج  
ووحدة المعتقد ، كان اختلاط بعضهم ببعض سريعاً . وعن هذا  
الاختلاط نشأت حضارة جديدة ، وهي جماع متجدد التهذيب  
اليوناني والروماني والفارسي . وذلك المجموع هو الذي تفتح فيه  
للغرب روحاً جديداً ، فنصر وأزهر ، وأنفوا بين عناصره ومواده  
بالمقربة العربية والروح الاسلامي ، فامتد وتماسك بعضه ببعض .  
فأشرق وعلا علواً كبيراً ، وقد سارت الممالك الاسلامية ، في  
القرون الثلاثة الأولى من تاريخها أحسن فكانت أكثر

# النص في الإسلام

## في الأدب والأخلاق

بقلم الدكتور زكي مبارك

يقع هذا الكتاب في مجلدين كبيرين وتضمنهما معاً أربعون  
قرشاً ، وهو يذهب من الكتاب الشهيرة في ابلاد العربية  
ويطلب بالجملة من طبعة الرسالة



للمؤوب والتاريخ

## مصطفى صادق الرافعي

للأستاذ محمد سعيد العريان

١٨٨٠ - ١٩٣٧

- ٤٢ -

معارف منقورة

كثيراً ما تدعو المراسل كاتباً من الكتاب إلى إنشاء مقال لا يذيله باسمه ؛ ويكاد يكون من الشائع المألوف أن يقرأ القراء مقالاً في صحيفة من الصحف غير ممزوء إلى قائله، أو مرموزاً إليه رمزاً ما ؛ ولكن من غير المألوف أن ينشئ كاتب من الكتاب مقالة أو فصلاً من كتاب ، أو كتاباً بتمامه ، ثم ينسب ما ينشئه إلى كاتب غيره . ولما رأيت في تاريخه الأدبي حوادث من مثل ذلك ؛ فتمت مقالات ، ورسائل ، وكتب متداولة مشهورة ، يرميها القراء لتير الرافعي ، وهي هي من إنشائه وكذا فكره ومصاراة قلبه ، ولكنه آثر بها غيره زهداً عنها أو التماساً للنفع من ورائها . ولو أن أردت أن أستعصي ما أعرف من ذلك لأغضبت كثيراً من الأحياء أحرص من رضام وأخشى غضبهم ؛ ولقد كنت على أن أطوى هذا الفصل حرصاً على مودتهم ، ولكني وقد وضعت نفسي بهذا الموضع لأكون مؤرخاً ببيد عن التهمة - لم تطب نفسي بكمائن الشهادة ، فإذا لم يكن بوسي أن أذكر كل ما أعرف ، فحسبي اللوحة الدالة والاشارة الوجزة ، وللحديث بقية إلى حين ، ومقدمة إلى أسدقائي ...

\*\*\*

في سنة ١٩١١ أهدى الرافعي كتاب تاريخ آداب العرب فتقبله الأدياء بقبول حسن ، ركتبت عنه المقالات الشافية في كبريات الصحف ، ولكن ذلك لم يكف الرافعي ؛ ففي ذات يوم قصد إلى جريدة « للثريد » فلقى هناك صديقه المرحوم أحمد زكي باشا فأهدى إليه كتابه ورجاه أن يكتب فصلاً عنه ؛ فقال زكي باشا : « وماذا تريدني أن أكتب ؟ » قال الرافعي : « تقول وتقول ... » وجلس قال زكي باشا : « فأكتب ما تشاء وهذا إمضائي ... » وجلس

الرافعي إلى مكتب في دار الجريدة ، فكتب ماشاء أن ينسب إلى صديقه في تقرير كتابه ، ثم دفعه إليه فذيله باسمه ودفعه إلى عامل المطبعة ...

وقرأ الناس في اليوم التالي مقالاً شافياً بامضاء « أحمد زكي باشا » في تقرير « تاريخ آداب العرب » شغل الصفحة الأولى كلها من الجريدة . ولكن أحداً من القراء لم يعرف أن كاتب هذا المقال هو الرافعي نفسه ، يثنى على كتابه ويطري نفسه ؛ ولهذا الحادثة أخوات مع زكي باشا نفسه ؛ فإنه لما أنشأ الرافعي نشيده « اسلمى يا مصر ... » قرأ القراء مقالاً في الأخبار بامضاء أحمد زكي باشا ، يثنى على النشيد ويطري مؤلفه ، ولم يكن كاتب هذا المقال أحداً غير الرافعي ؛ بل إن أكثر المقالات التي يراها القراء في السكتيب الصغير الذي نشره الرافعي عن نشيده هذا <sup>(١)</sup> ، هو من إنشائه أو من إملائه !

وقد ظل هذا ( التناون ) وثيقاً بين المرحومين زكي باشا والرافعي إلى أخريات أيامهما ؛ ومنه أن زكي باشا كان على نية إهداء معجم لنوى كبير قبيل وفاته ، وكان للرافعي في إنشاء هذا المعجم أثر ذو الال ، وفيه فصول كتبها الرافعي بتمامها وأعداها للإمضاء ... ولكن المنية أعميت المرحوم أحمد زكي باشا عن إصدار هذا المعجم ، وأحسبه ما يزال محفوظاً بين مخلفاته المخطوطة

\*\*\*

ويتصل بسبب إلى هذه المقالات التي كان يتحلها الرافعي صديقه زكي باشا ، ما تحل أخاه المرحوم محمد كامل الرافعي من شرح ديوانه الذي أصدرنا جزءين ١٩٠٣ - ١٩٠٤ ؛ فإن شارحهما هو الرافعي نفسه ، وفيهما عليه فناء وإطراء

\*\*\*

في الحادثتين السابقتين إشارة إلى بعض الأسباب التي كانت تحل الرافعي على أن يتحل أصدقائه بعض ما يكتبه ؛ وهناك أسباب أخرى :

في سنة ١٩١٧ وقعت في طنجة جريمة قتل مروعة ؛ وكانت القتل اسراء مجوزاً مسمومة بالنفي والنج والكراسة ، تزوجها قبيل مقتلها شاب من الشباب الماشرين طمعا في مالها ، فلم يلبث معها إلا قليلاً ثم وقعت الجريمة ؛ وتوجهت التهمة أول ما توجهت إلى زوجها الشاب ، ثم

(١) نشيد سعد باشا زغلول ، المطبعة السلفية

انصرفت عنه إلى أختها وزوج أختها فسيقا إلى قفص الاتهام ، وكانا شيخين مجوزين فيهما بلاهة وغفلة ، فلم يستطيعا الدفاع عن نفسيهما ، وهَيَّيَا بفلتلها وبلاصتهما الفرصة للمجرم الحقيقي أن يحوكم حولها الشبكة وأن يصوب عليهما أدلة الاتهام لينجو هو من العقوبة ...

كان المجرم الحقيقي معروفاً للجميع ، ولكن المحكمة بما اجتمع لديها من برادين مصنوعة لم تجد أمامها غير هذين البريئين المتغلبين فألقت بهما إلى السجن المؤبد ، وقضيا في السجن بضعة سنين ، شيخان على أبواب الأبدية ، يساقان إلى ظلام السجن ليس من ورائه إلا ظلام التبر ، ولم يقترا جرعة أو يرتكبا إثماً ... ولكن القانون قد ذل كذا ، والزانون حق واجب الاحترام ، فلم تبق إلا الرحمة الانسانية شفيهاً من قوة القانون ...

وصمت أسرة السجينين إلى المحامي الأديب الأستاذ حافظ ع تطلب إليه أن يكتب استرحاماً في أمرهما إلى أمير البلاد ، لعل في عطفيه ما يأسر الجرح ويخفف وقع المصائب ، وجملت له أجراً على ذلك مائة جنيه .

وماذا يقول المحامي في قضية فرغت المحكمة من أمرها وقال القضاء كلمته ؟

ليس هذا سيليل المحامي الذي يرتب القضايا ويستنبط النتائج ويستنطق الصامت ويستوضح الغامض ، لقد فات أو أن ذلك كله فلم تبق إلا كلمة الشاعر الذي يخاطب النفس الانسانية فيجذب الرحمة ويستدر العبرة ويحسن الامتنار عن البشرية من أخطائها فيذكر الماطنة الخالية ويرقظ الاحساس الرائد ويتحدث إلى القلب الانساني حديثاً : الرجدان والشر والماطفة ...

وقصد الأستاذ حافظ إلى صديقه الرحوم الرافى ، ليضع القضية بين يديه ويسأله أن يكتب الاسترحام إلى أمير البلاد ، وسمى له أجره إن توفى في مساء

وقرأ الرافى القضية وأحاط بها من كافة نواحيها ، ثم شرع قلبه وكتب ... وبلغت صيغته حيث أود فأخرج عن السجينين في مايو سنة ١٩٢١

وتناول الرافى أجرته على ذلك من المحامي سبعة عشر جنيهاً واستبقى المحامي لنفسه ثلاثة وعشرين ...

في هذا الاسترحام الذي كتبه الرافى في بضعة وأربعين صفحة ونحوه ، المحامي ليطبعه باسمه ، لئن من أدب الرافى

غير معروف لقراءه ، فيه تحليل نفسي بديع ، وفيه شمر إنساني يبلغ الغاية من السمو ، وفيه منطق واستنباط وملاحظة دقيقة لا تجد مثلاً في أساليب الأدباء

وقد ظل هذا (التعاون) الأدبي متصلاً بين الرافى وصديقه الأستاذ حافظ إلى ما قبل موت الرافى ، ولكن هذا (التعاون) قد خرج من نطاق القضايا والمحاكمات إلى نطاق أدبي آخر ليس من حقى أن أتحدث عنه اليوم <sup>(١)</sup> ... وعند الأستاذ الزيات بقية الخبر ، تحدث به الرافى إليه في مجلس ضمتنا نحن الثلاثة ...

\*\*\*

وفي شهر ديسمبر من سنة ما ، قصد الأستاذ جورج إبراهيم إلى صديقه الرافى ، "إليه أن يمد كلمة عن السبح انلقيا فتاة مسيحية في حفلة مدرسية في ليلة عيد الميلاد ...

وكتب الرافى للمسلم كلمة مسلمة في تمجيد المسيح فدفعها إلى صديقه ... وألقيا الفتاة في حفل حاشد من المسيحيين المتغلبين فخلبت ألبابهم واستنعت منهم أبلغ الإعجاب

وفي الشهر التالي كانت هذه الخطبة المسيحية الرافية منشورة في «القطف» منسوبة إلى الفتاة . وكانت عند أكثر القراء المسيحيين إنجيلاً من الانجيل

فحت يدي الآن النسخة الأصلية من هذه الخطبة مكتوبة بخط الرافى ، وهي النسخة التي بعث بها إلى صديقه الأستاذ جورج ليدفعها إلى الفتاة ، وق صدرها بخطه إلى صديقه : « هذا ما تيسر لي على شرط الفتاة ، فتقع فيه ماشئت ، واضبط لها الكلام . والسلام »

وفي آخرها يتفكك مع صديقه (وعلى الأرض السلام ، وفي الناس المسرة « والضرة ، والمرة يا عم جورجى <sup>(٢)</sup> )

\*\*\*

وكان الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي - صهر الرافى - من تلاميذ الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده المقريين ، وكان أدنى منزلة إليه من كثير من تلاميذه ، على أن تأثر به كان من الناحية الأدبية وحسب ، على حين كان تلميذه المقرب الرحوم السيد رشيد رضا مخصوصاً بالرواية عنه في الناحية البيئية ، فكلاهما من تلامذة الأستاذ الامام ولكن لكل منهما نهجه وشرعته

(١) حدثني حديث هذه القضية الأستاذ الأديب جورج إبراهيم صديق الرافى وملازمه من لدن نشأته  
(٢) نشر هذه الخطبة في العدد التالي من الرسالة إن شاء الله

فلما هم الأستاذ البرقوق أن يصدر مجلة البيان<sup>(١)</sup> — وكان للسيد رشيد رضا تدبيره بإصدار مجلة المنار — قصد البرقوق إلى الرافعي يقول له: «إنني لا أتصور كيف يصدر العدد الأول من (البيان) وليس فيه كلمة أو حديث أو مجلس من مجالس المرحوم الأستاذ الامام، وأما كنت أدنى إليه مجلساً من رشيد رضا الذي لا يصدر عدد من مجلته — المنار — إلا وفيه حديث أو خبر أو مجلس من مجالس للشيخ محمد عبده»

قال الرافعي: «فابدأ العدد الأول بما شئت من حديثه أو مجالس درسه»

قال البرقوق: «لا أجد عندي مأزوقاً عن الامام؛ لقد ترك الشيخ في نفسي أثره ولكنه لم يترك في ذاكرتي من حديثه ومجالسه شيئاً يستحق الرواية»

قال الرافعي: «... ولا بد من ذكر شيء عنه في البيان؟» قال: «بلى، وإلا غلبني رشيد رضا واستطال عليّ عند قرائته بأنه هو وحده تلميذ الامام وراويه»

ونحك الرافعي وأطرق هنيئاً، ثم تناول قلماً وورقة وكتب... وسدر العدد الأول من مجلة البيان، وفيه حديث يرويه البرقوق عن الشيخ محمد عبده في مجلس من مجالس درسه؛ بأسلوب من أسلوبه وروح من روحه وبيان في مثل بيانه؛ وما قال المرحوم الامام شيئاً من ذلك ولا يحدث به، ولكنه حديث مصنوع وضعه الرافعي على لسان الأستاذ الامام وقشره البرقوق ليقتضى لبانة في نفسه...

... أتني إلى الرافعي هذا الحديث ساخراً، ثم دفع إلى العدد الأول من مجلة البيان وهو يقول: «اقرأ؛ أترى هذا الحديث من مهارة السبك بحيث يجوز على القراء أنه من حديث الأستاذ الامام؟» ونحكنت ونحك الرافعي وعاد يقول: «ولكن تمام الفكاهة

(١) مجلة البيان: هي مجلة أدبية كان لها في حلبة الأدب قيل الحرب مولة وسلطان، وهي غير البيان التي كان يصدرها المرحوم ابراهيم اليازجي

أن السيد رشيد رضا لما قرأ هذا الحديث المتنوع، التفت إلى جلسائه قائلاً: «وأى حديث هذا حتى يبدأ به البرقوق مجلته؟ لقد كنت حاضرًا مجلس الشيخ، وسمعت منه هذا الحديث، ولكني لم أجده من القيمة الأدبية ما يحملني على روايته...»

... واستمر هذا (التماون) أيضاً بين الرافعي والبرقوق طول المدة التي كانت تصدر فيها مجلة البيان، فأبى مقال قرأت من أعداد هذه المجلة فشككت في نسبته إلى مدّ يله باسمه، فأجده على أنه مما كتب الرافعي من الأدب المنحول...

ودخل في هذا الباب كثير من المقالات كان الرافعي يكتبها بأسماء طائفة من زامة التأدين؛ ليدفع عن نفسه في... كذا، أو يدعوا إلى نفسه لمقنع، أو ليعين صاحباً على الميث، أو ليوحى إلى (صاحب الامضاء) إجماع يدفعه إلى الاستمرار في الأدب والأمل في أن يكون غداً من الكتاب المشهورين... وليس يستيق في هذه الناحية أن أسمى أحداً أو أشير إليه، إذ كان الذي كتبه من ذلك ليس له من القيمة الأدبية ما يدعو إلى الحرص على تصحيح نسبه، وأكثره لنحو مما يُنشر في بعض الصحف المراء الفراع

\*\*\*

١ — إلى الأخ الأديب علي نور الدين بالصورة: وسأوسك يا صديقي لا تهم على أساس، قطب تقا ورض قلبك على الاطشنان، فليس في ظروف فضيتك ما يحملك على هذه الأوهام جبداً، وأنت في حاجة إلى الاستجمام والراحة لتصح نظرتك إلى الحياة والناس

٢ — إلى الأستاذ الفاضل إبراهيم علي أبو الحبيب: ليس عندي علم فيما سألتني غير الاستنتاج، ولست أجد لنفسك ذلك حقاً في الدخول بين الرافعي وحافظ، أو بين حافظ والامام — على أن الصداقة بين الرافعي وحافظ يرجع تاريخها إلى سنة ١٩٠٠، أي بعد نشر ديوان الرافعي وحافظ. تحياتي وأشكر لك

٣ — الأديب وديع سليمان — كابلس: ثلاثة هي التي ظننت وأشكر لك رأيك

٤ — الأديب محمد يوسف الرافعي — بصرة — العراق: شكراً لك ولاخوانك. في كتاب «حياة لرامعي» الذي يصدر قريباً جواب ما سألتني

والإنسان يبحث عن السبيل إلى... أما العصور على هذا المسار الطبيعي فلم تكشف إلا بعد أن برزت علم العصور بالبروزات الذي يقع فيه ركن قياه. بدون منافع. المدة الزمنية الأكثر ما يمتد من قبل شغلهم. فقد قدمه. إلى أن الإنسان في الوقت ليس. الرتبة الطبيعية الوحيدة لفظة قويات أن الرافعي من أواخر السنين في المكة. استقام... في حياته. سرعة القذف. يجب استعمال. قولي يتلخص في ٣. رزق من مدرة كل ما يتلخص في الموضع النسائية يجب أن الكتاب. الحياة الجديدة. الذي يرسل إليك طريقة للتشخيص الفرنسية أو الإنجليزية المدة برسم ذلك ٥. الزمان ٣. للتشخيص العربية. أين يبلغ طريق بربر إلى. جلالهم وروايت من ب ٢١٠٥ برسم



كلمة مقبرة

## بين العقاد والرافعي

وبيني وبين الرافعيين

للأستاذ سيد قطب

من بين الرسائل التي تلقيتها في أثناء كتابة هذه النصوص رسالة يقول فيها كاتبها الأديب « صلاح الدين المصدي » بعد كلام كثير :

« ... ونحن يا سيدي من سكان الريف الذين كثيراً ما يتأثرون بالآراء المتداولة ، والاشاعات المنتحلة ، وقد كنا نستقد أن العقاد كاتب سياسي من الطراز الأول ، ولكننا فضل عليه في الكتابة الأدبية آخرين ، أسهل منه في الفهم ، وأعرف لدى الجماهير ، ثم تابنا كلماتك فاستطعت أن تشوقنا إلى قراءة مؤلفاته الثرية على ضوء جديد ، ولكننا إلى أمد قريب كنا لا نميل إلى الاعتراف بشاعرية العقاد ، فإن كان شاعراً فهو شاعر الفلسفة والتأمل لا شاعر الماطلة ، وإذا سلمنا أن له في شعره العواطف شيئاً ، فما كنا نصدق أنه شاعر غزل . وأخيراً انكشفت هنا هذه الحجب التي بثتها فينا دهليزات مغرصة ، وإذا بنا نفهم أن العقاد هو كل أوائك ، وأنه ممتاز في جميع مناحي الشعور ، متفوق في كل هذه الاحساسات ، وأسفنا على ضياع زمن طويل ، لم نقبّه فيه إلى خصوبة هذا الإنتاج الوفير . . . »

هذه الرسالة جاع ما ورد إلى في رسائل متفرقة ، وفي هذه الفقرات القصيرة ما يبرر البسط والتوسع الذي طالت به « غزل العقاد » خاصة ، وإن كنت أحس أن في القول تمسكاً وأن غزل العقاد وشعره عامة ، يصلح لدراسات مستفيضة ، ولشروح وتأليف تجل منزهة . كما يستحق - مذهباً قائماً ، معروف العالم ، واضح السمات .

وشعر العقاد فن خصب ، صالح للدراسة على أعماق مختلفة من الطرق والأوضاع ، فتمتطيع أن تدرس فنونه كل فن على حدة كما صنعت في « غزل العقاد » وتمتطيع أن تدرس اتجاهاته

وتلمس لها أسئلة من مختلف فنونه ، كما صنعت في محاضراتي عام ١٩٣٤ من « وحى الأربعين » . وحبنا أنجهت في الدراسة وجدت مادة جديدة ، وذخيرة فنية ، لأن العقاد صاحب طبيعة وساحب فلسفة مبنية في الحياة .

وقد اخترت أن أعرض « غزل العقاد » لأن الغزل عامة ، وعند العقاد خاصة ، ممرض لجميع القوى النفسية التي تبيت بالشعر ، وتمتدح للتعبير ، وفيه تستطيع أن تدرس نظرة الشاعر للكون والحياة وأغراضهما الأسيلة وآمالها الخالدة ، وتقف على رأيه في المثل العليا والأخلاق والفضائل ، وتميز إحساسه بالراءة والفنون والجمال ، على نحو ما رأى القراء في الفصول السابقة .

ثم لقد كان هناك دافع آخر لاختيار الغزل فلمد كان حديثي عن الرافعي في غزله أو ما كتبه هو على أنه غزل ، وكان أمامي لإثبات رأيي في كلا الرجلين طريقان : الأول أن أعرض ما قاله الرافعي في هذا الباب وأفنده ، وهذا عمل أعتقد أن لا غناء فيه ولا جدوى منه لي ولا للقراء ، فقد قرأت كل ما كتبه الرافعي في هذا الباب ، فإذا هو خواء مقفر من كل طائفة وإحساس ، فإذا أما عرضته ، فاعلم أن أعرض قطعة من سحاري النفوس ليس فيها ندى ولا حياة ، ولن يصبر القراء على - إذا أنا صبرت على قطع هذا القفار الوحش المتشابه الأرجاء . ومحبي وحبيهم ما استمرضه من مثل هي غافج لكل ما هناك

والثاني - وقد اخترت - أن أعرض غزل العقاد ، فأكشف عن هذا العالم إلى المائج المضطرب بشق الانفعالات والاتجاهات ثم يخلص بنا القول فيه إلى أن كل ما تجده هنا لا تجده عند الرافعي ، لأن العقاد والرافعي مختلفان متناقضان

ولقد شاعت الظروف أن يكون العنوان : « بين العقاد والرافعي » فتوجد رابطة بين اسمي هذين الرجلين ، لا وجود لها في أدبهما ولا اتجاهيهما ولا في شيء مما يصح فيه التشابه والارتباط والواقع لقد كان في هذا الجمع بينهما ظلم لكليهما : فأما العقاد فظلم - ولا شك - أن يقرن اسمه إلى اسم الرافعي ، وبينهما هذه الهوة السحيقة الفاصلة ، الهوة التي تفصل بين الصورة الفنية ترض إلى معنى وتكاد تجيش بالحياة ، وتهمس بالنطق والتعبير والنفوس التي تراها على أبواب المساجد ونوافذها : خطوطاً مترجعة أو مستقيمة ودوائر وثلاثيات ومربعات كلها من عمل

ذلك ، فأنا في دفاعي عن العقاد أجد وأشرف من دفاعهم عن الراجي ، إذا كان مناط الحكم في هذا ما يناله كلاً من ربح أو خسارة ، على النحو الذي يفهمونه من الربح والخسارة فإذا يكافهم الدفاع عن الراجي ! إنه لا يكافهم شيئاً ، بل على العكس يكسبهم حسن الأحذية - ادفاعهم عن رجل ميت - عند عوام القراء - والأدباء في هذا البلد وهم بحمد الله كثيرون ؛ ويكسبهم - كإريدون - سمعة الدفاع عن الدين ، وأتباعه بالملايين في مصر والبلاد العربية ؛ ويكسبهم محبة الأصوليين والماجيزين عن التحليل في الأجواء الفنية العالية ، وهؤلاء يكونون تسمين في المائة من القراء بل من الأدباء ، ولا يمرضون لخطر واحد مما يمرض له أنصار العقاد

أما الدفاع عن العقاد فيكافني التعرض لفتن الكثيرين من ذوي النفوذ في هذه الوزارة وفي كل وزارة ، ومن بينهم كثير من رؤسائنا في وزارة المعارف نفسها ، لأن العقاد رجل لم يبق له قولة الحق صديقاً من السياسيين ، وكثير ممن يظهرون صداقته يكونون له غير ذلك لأنهم ينفسون عليه نموخه واعتداده بنفسه وتعاليمه على الضرورات

ويكافني خصومة الأدباء من المدرسة القديمة والحديثة على السواء . فأما أولئك فسبب سخطهم معروف ، وأما هؤلاء فلا أنهم ينفسون على العقاد أن يسطيه فأقد بعض ما يستحق من تقدير ، ومن لا يعرف هذه الحقيقة فأنا - وقد أتاحت لي الظروف الاطلاع على داخلية كثير من الصحف والأدباء - أعرف ذلك وأعرف أن المشكلات التي يقدر فيها العقاد لا تجد طريقها سهلاً للظهور في الصحف على اختلاف أهوائها ونزعاتها السياسية ، واختلاف المشرفين عليها من الأدباء وغير الأدباء

ويكافني خصومة كثير من ناقصي الثقافة الذين لا يفهمون العقاد الطبيعيون - وكثير من ناقصي الثقافة الذين لا يفهمون العقاد فيحاولونه تبعاً عدم فهمه ولا يكافون أنفسهم عناء الدرس والثقافة . وكثير من مفاتيح الطباع الذين يستغلون أمام كل أدب حتى . وكثير وكثير ممن يؤلفون أكثرية القراء في هذا البلد المنكوب ...

وقد يفهم هؤلاء النعميون أن للعقاد الآن نفوذاً نشطاً به ؛ فلهؤلاء أقول : إن للعقاد نفوذاً نعم ، ولكنه لا يستخذه

السطرة والبركار ، ولا شيء وراءها غير المهارة في اللبس والتزييق فتشاق الصور الفنية محال أن يلتفتوا إلى هذا البسب على أبواب الساجد وأمشالها من شغل « الأربسكة » المعروف عند التجارين ، مهما بلغ التفنن في نقوشه وألوانه ، وعشاق « الأربسكة » لا يتطلعون إلى فهم الصور الفنية بحال من الأحوال

والراجي كذلك مظلوم - ولا شك - أن يقرن اسمه إلى اسم العقاد ؛ فيطالبه النقاد حينئذ بالحياة والحركة والعمق ، أو يطالبونه برأي معين في مسائل الحياة الكبرى وفي نواحي الاحساس والشعور ، ورجل في عالم آخر غير هذا كله ، عالم الأخشاب المتقوسة والمشرقات الزركشة ، والأصباغ والألوان . وما زلت كلما حدثت إلى قراءة شيء من كتابات الراجي ، يعتدي الخيال إلى « البهلوان » الذي « يتقنع » في مشيته ويضع يده في خصره ، ويأبى أنت يسير في الطريق بخطوات سهلة كما خلقه الله !

\*\*\*

أما شأن الراجيين مني ، فشأن الراجي مع العقاد سواء بسواء . كنت أعرض لم الحياة اللامعة الهائجة ، فيعرضون لي النصوص والألفاظ ؛ وكنت أحاول أن أفتح أبصارهم وأنتق إحساسهم ، وأفهمهم أن في الدنيا شيئاً غير التعبير المزوق ، وغير اللغات الذهبية القريبة ، واللغة الولبية ، والجل الذهبية للتراقصة ، فيأبوا إلا أن يهودوا إلى هذا البسب المأبث في لف ودوران

ولست على استعداد أن أستعيد ما قلت وقالوا ، فقد أتفقوا - على ما يظهر - كل رصيدهم في هذه الكلمات المكرورة للمادة التي كتبوها ، وما هذا بسبب ، فما لم رصيدهم سوى يضع جل وبضعة تعبيرات ، وما كان لهذا العالم المصنوع الذي يعيشون فيه ، ولا ينفذون منه أبداً إلى خبذة الحياة ، أن يكون له رصيد مذخور سوى الخواء والافتقار

ولكنني أريد أن أعرض لبعض ما قاله مندوبهم الأخير ، وأتاد به ما قاله واحداً بعد الآخر في جهد وإعياء شديد

لقد أخذ يردد نعمة الموام في اللون والأحياء ، ويستمد على شهور هؤلاء الموام في تقدير موقته وأنا أحدث عن العقاد الحى ، وموقفهم وم يناقون عن الراجي الذي مات

والسألة - في ظاهرهما - كما يقولون ، ولكن الواقع غير

في قضاء المصالح وتنفيذ الأقراض ، إعا يحفظ به لنفسه في إبداء آرائه ، واستقلال شخصيته ، وتحطيم من يستحق التحطيم وبناء من يستحق البناء

وذلك بغض النظر عن طبيعى الخاصة في الانتفاع بنفوذ الأصدقاء ، ذلك الانتفاع الذى هو غير مفهوم ، حينما كنت أناصر المقاد وهو خصم الوزارات القائمة ، وأوقع على ما أكتبه بامضائى المصريح ، في أخرج الأوقات

تغرافة الموتى والأحياء لا يرددها هؤلاء ، إلا كما يرددها الأميون والعموم

وقد استكثر مندوبيهم الأخير أن أقول : إن المقاد انتصر على الوفاء وعنده عدة المال وعدة الحسكر وعدة الماضى الوطنى وكل هذه تؤهل للنجاح .

والذين يعيشون في ظلام الجحور يحق لهم أن يعجبوا لهذا الكلام . أما الذى وقف على صفوف محاربة الوفد للمقاد وهو في إبان سلوته ، وعرفوا أنها لم تقف عند الخصومة الشريفة في سلاح ولا وسيلة ، والذى يذكر الظروف التى خرج المقاد فيها على الوفد وما تلاها ، فلما يعلم أننى اقتضت في هذا المقال :

الذى يعلم أن هذه الخصومة وصلت إلى حد محاربة المقاد في اللقمة ، فلم تكنف بمحاربة الصحف التى يعمل فيها حتى يكف من الكتابة الشهور الطوال ، بل كانت تدفع لأصحاب المكتبات مئات الجنيهات حتى لا يتبع كتابا المقاد ، وأى كتاب ؟ إنه كتاب سيد زقلول الزعيم الأول لهؤلاء الخصوم ؟

والذى يعلم أن هذه الخصومة هاجت وماجت لأن المقاد ألقى محاضرة من محطة الاذاعة الحكومية — على عهد الوزارة الصديقة — ولأن هناك مبلغا يدفع قيمة هذه المحاضرة ، فلما أن تكف المحطة عن محاضرات المقاد وإما أن تعاقبها الحكومة بإهمال تحصيل الضريبة !

والذى يعلم أن هذه الخصومة كانت تلجأ إلى أصدقاء المقاد لتتخذ منهم جواسيس ، ولتدفع لهم ثمن هذه الجاسوسية علاوات وترقيات ومكافآت ، فلم يسلم من هذا الاغراء إلا القليلون من خواص المقاد !

الذى يعلم هذا وسواه ، ويعلم أن المقاد خرج والوفد في عنفوان قوته الأدبية والمادية ، وجروا على ما لم يجرؤ عليه إنسان قبل ، فخطم قداسة الأصنام ، ولحق هذا الجسم الضخم

بجرائم الفناء التى ظلت تعمل عملها حتى خرب بعد ذلك في الميدان الذى يعلم كل ذلك لا يستكثر ما قلت ، إلا أن يكون كصاحبنا يعيش في صومعة لا يتعد إليها الضياء

وحكاية الدين والأدب ، التى يلج فيها ، وجعلها محور الحديث ، وقد تهكت عليها من قبل ، لأنها لا تناقش بغير التهمك ، فأريد أن أفهم إذا نحن سرنا على هذه القاعدة المجيبة ، وأستعطفنا من حسابنا الأدب غير الدين في الأدب العربى كله ، ما ذا يبقى لنا بعد ذلك من هذا التراث الضخم ؟ اللهم إلا قصيدة البردة وبانت سعاد وبمض الأدعية والأوراد !

وصاحبنا أستاذ الكيمياء في كلية الطب . هكذا كتب أخيرا ليهدونا بملحة النزر وينكر علينا علمية التفكير وعلمية الأفكار ، ويشرح خواص الذهب الوارد في بيت الرافى . ومع هذا يطاوعه علمه أن يقول : إن الكيماويين يصفون الذهب بأنه فلز نبيل ، والذى وصل إليه على القليل أن هؤلاء الكيماويين يصفون الذهب بأنه فلز نبيل لأنه لا يتفاعل مع الأكسجين ولا مع كثير من الأحماض ، ويصفون معدنا كالحديد مثلاً بأنه فلز نشيط لسرعة تفاعله ، لأن مدار وصفهم للفلزات قائم على أساس التفاعل لا الثمن ، ولا أدري من أين أتى صاحبنا بهذا القول الفريد !

ولست أعنى بهذا أن أناقش الكلام الطويل المريض الذى نشره أبيات الرافى ، فسواء كان الذهب نبيلاً أو خديعاً ، فنبقى شمر الرافى وأدب كاد يدور حول الصور الذهنية الكيائية ويته في القفر الجامد اليباب

\*\*\*

وبعد فقد رأى الناس مما كتبه هؤلاء وما كتبه الرافى قبلهم ، أنه ليس من اليسير عليهم فهم المقاد ، وأنه ليس من مصلحة المقاد أن يفهموه ، فقام بمستطيعين فهمه حتى يسف هو ويقتفر ويمسخ خلقاً غير هذا الخلق الباسق الجبار .

ولقد اطمان المقاد إلى مكانه من الشهرة ومقامه من الخلود ، فلما يفتيه أن يثلبه ألف رافى ، وما ينقصه أن يقول فيه هؤلاء الرافسيون .

وفي نهاية هذا البحث أجد لزماً على أن أشكر للرسالة وصاحبها إنساح هذا المجال ، وأرجو أن أكون قد أقدت القراء بقدر ما استفرقت من فراغ . والسلام .

سيد قطب

حلوان



## جورجياس

## او البيان

لوفير طوره

للاستاذ محمد حسن ظاظا

- ١٥ -

« نزل » جورجياس « من آثار » أفلاطون « منزلة  
الشرف ، لأنها أجل محاوراته وأكلها وأحدها من آذان  
تكون « إخملا » لفلسفة ! »

« ريثوفيه »  
وإنما تحيا الأخلاق الفاضلة دائما وتقتصر لأنها أقوى وأقهر  
من جميع الماديين !  
« جورجياس : أفلاطون »

## الأشخاص

- ١ - سقراط : بطل المحاورة : « ط »
- ٢ - جورجياس : السفسطائي : « ج »
- ٣ - شريفين : صديق سقراط : « سه »
- ٤ - بولوس : تلميذ جورجياس : « ب »
- ٥ - كاليبليس : الأثيني : « ك » (١)

ط - وأي هذه الأشياء التي تتكلم عنها تعتبر أجليا ؟

ب - أية أشياء ؟

ط - الاقتصاد والطب والمداة ؟

ب - أعتبر المداة أجل الثلاثة يا سقراط .

ط - وما دامت هي أجليا ، فهي إذاً تلك التي تنتج أعمق  
اللذات أو أعظم المكاسب أو هما معا .

ب - نعم .

(١) قال سقراط في ختام العدد الماضي إن « المداة » هي التي تحررنا  
من الضرورة والظلم ، وإذ الاقتصاد والطب يمررانا بالمثل من الفقر والمرض .  
وسنرى اليوم كيف يواصل حديثه في إثبات أن تحمل العقاب أسعد للنفس  
من إمرار منه ، وذلك ما يعتبر شديداً وعنيفا على الناس لا سيما في عصرنا  
الحديث الراهن . « العرب »

ط - وإذا قلنا أن نكون بين أيدي الأطباء ، وأن نترك  
تقوسنا للجحيم !

ب - لست أعتقد في هذا !

ط - ولكن الانسان يريح من العلاج ، أليس كذلك ؟

ب - بلى

ط - ذلك لتخلصه من شر كبير ، فهو يفضل أن يتحمل  
الألم وأن يستعيد الصحة !

ب - من غير شك .

ط - وفي هذه الظروف ، متى نكون في أفضل حالات  
الصحة ؟ أعتقد ما نكون بين أيدي الأطباء ، أم عندما لا يكون  
بنا مرض قط ؟

ب - ظاهر أن ذلك يكون عندما لا يكون بنا أي مرض

ط - ذلك لأن السعادة لا تقوم في الواقع - كما يلوح - في

أن نتخلص من الشر ، بل في ألا يكون لدينا شر قط .

ب - ذلك صحيح .

ط - وأي الرجلين يكون جسمه أو نفسه مصابة بالشر ؟  
وأيهما يكون أشقى من الآخر ؟ أذلك الذي نعالجه ونخلصه من  
شره ، أم ذلك الذي لا يعالج ويمتد شره ؟

ب - يبدو أنه ذلك الذي لا يعالج

ط - أولم نقل إن من يلقى جزاء خطيئته يتخلص من أذى  
الشرور وهو وداعة النفس ؟

ب - قلنا ذلك حقا

ط - وقلناه لأن العقاب يجعلنا حكما ، ويضطرنا لأن  
نكون أكرم عدلا ، مادامت المداة طيبا لداعة للنفس

ب - نعم

ط - وإذا فاشق الناس هو ذلك الذي لا رغبة أو رداة  
في نفسه ، لأننا قد رأينا أن « وداعة النفس » أفدح الشرور

ب - من غير أدنى شك

ط - ويأتى بعده من تخلصه من « رداة » !

ب - يلوح هذا !

ط - وذلك الذي تخلصه هو الشخص الذي تهبه ونعلمه ،  
ونوجهه وننفعه ، وتقديمه ليلقى جزاء فعلته !

ب - نعم

ط - وذلك الذي يمشى كأشقى ما يمشى الناس ، هو ذلك الذي يحتفظ بظلمه بدلاً من أن يتخلص منه

ب - نعم

ط - أوليست هذه تماماً حالة الشخص الذي يرتكب أفعال الجرائم ، وينهج أظلم للتأديب ، ثم يتعجب في وضع نفسه فوق الأذى والمقاب والتأديب ، كما فعل - ربما نقولك - « أرشليوس » وكما يفعل الطائفة الآخرون من خطباء وسلطين ؟

ب - يلوح ذلك .

ط - إن هؤلاء يا عزيزي بولوس قد سلكوا تقريباً نفس السبيل الذي يسلكه من يصاب بأخطر الأسرار ، ولكنه يعمل على إهمال سؤال الأطباء عن أمراضه الجسمية ، وعلى الفرار من علاجهم ، لأنه يخشى - كما يفعل الأطباء - من أنهم إذا عالجوه بالنار والحديد فانهم يسيبون له شراً . ألمت تتصور حالتهم على ذلك النحو ؟

ب - بلى .

ط - والسبب فيها يلوح جهلهم بثن الصحة وحالة الجسم السليم . وإذا شئنا أن نحكم فيما للأصول التي اتفقنا الآن عليها فانا نقول إن من يسمون لتجنب العقاب يمتزمون تماماً أن ينجروا نفس هذا السبيل ببولوس . ذلك أنهم ينظرون للألم وينمضون أميهم عما فيه نفع لهم ولا يبرفون كم يجب أن يشكو المرء من السكنى مع نفس مؤذية قاسدة ظالمة كافترة ، أكثر من شكواه من السكنى مع جسم مريض معتل . ومن هنا رام بملون كل ما يمكنهم عمله لكيلا يكفروا عن خطيئتهم ولا يتخلصوا من أبنح شرورهم ، فيحصلون لأنفسهم الثروة والأصدقاء والمهارة التي تمكنهم من انتفاع الناس بالكلام . ولكن إذا كانت مبادئنا صحيحة فانظر أنت ماذا ينتج عن ذلك البحث ، أم تريد أن نخرج منه نحن بالنتائج ؟<sup>(١)</sup>

ب - نعم ، إذا سمحت !

(١) سيمود أفلاطون هنا إلى وظيفة البيان المغة مرة ثانية لأنه كان يهيمها فيها آخر غير فهم السطائين والمهرجين كما قلنا ، مقدمة المحاضرة كان يعتقد وبلن أن الخطيب يجب أن يتعلم السط ويصيرياً ز إعلانه للناس وتعليمهم إياه

ط - ألا ينتج منها أن أفسد الشرور هو أن نكون ظالمين وأن نمش في الظلم ؟

ب - بلى ، كما يتضح

ط - أولم نعرف من الناحية الأخرى أن الانسان يخلص نفسه من ذلك الشر إذا لقي جزاء خطيئته ؟

ب - ذلك ممكن !

ط - وأن عدم العقاب لا يفعل أكثر من الإبقاء على ذلك الشر ؟

ب - بلى !

ط - وإذا لا يكون ارتكاب الظلم من حيث فداحة الشر إلا في الميزة السالبة ، ولكن الظلم الذي لم يلق جزاءه هو أول الشرور وأفسدها ؟

ب - يلوح هذا

ط - أولم نك يا صديقي العزيز في نزاع بشأن هذه النقطة ؟ لقد كنت تقول إن « أرشليوس » سبب لأنه ارتكب أفعال الجرائم وفر من كل عقاب ، وكنت أزعهم - على التقيض - أن « أرشليوس » وكل من لا يمانب على خطيئته يكون بالطبع أشقى الناس وأتمسهم ، وأن من يرتكب ظلماً يبقى دائماً أكثر شقاء وتماسة من ذلك الذي يتحملة ، وأن من لا يلقى جزاء خطيئته يظل أشقى من ذلك الذي يكفر عنها . أليست هذه هي النقطة التي تحدثت عنها ؟

ب - بلى

ط - ألم يتضح أن الحق في جانبي ؟

ب - يلوح هذا !

ط - ذلك هو للمقول ، فإذا كان هو الحق يا بولوس فما مسى أن تكون قائدة البيان ؟ إنه يجب في الحق - ونسباً للبادئ التي اتفقنا الآن عليها - أن تتجنب قبل كل شيء ارتكاب الظلم نظر لأن ذلك يكون في نفسه شراً كافياً . ألم ترى ذلك صحيحاً ؟

ب - بالتاكيد !

ط - وإذا ما ارتكب أحد ظلماً ، وكان هو المرتكب له بنفسه أو شخص آخر ممن يهمهم أمره ، فيجب أن يذهب من طيبة خاطر إلى القاضي حيث يكفر عنه بأسرع ما يمكن كما نذهب

## الكميت بن زيد

شاعر العصر المرواني

للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

—

والكميت أربع هاشميات أخرى غير هذه الهاشمية اللامية السابقة، وقد أتجه في مطالعها انجماً جديداً ينكر فيه الاتجاهات الباشية التي اعتادها الشعراء في مطالع قصائدهم، وهي هاشميتة اللامية التي تبلغ (١٠٢) من الأبيات، وثلاث هاشميات نائية تبلغ الأولى منها (١٣٨) من الأبيات، وتبلغ الثانية (٦٧) بيتاً وتبلغ الثالثة (٢٨) بيتاً

وقد قال في مطلع هاشميتة اللامية :

من لقلب متيم مستهام غير ما صبوة ولا أحلام  
طارقات ولا اذكار غواني واخوات الحدود كالآرام  
بل هو الذي أجن وأبدى لبني هاشم فرورع الآلام  
وقال في ثانيته الأولى، وهي التي ذكرنا أنه عرضها على  
الفرزدق فأعجب بها، وفضله على الشعراء جميعهم، من بقى منهم  
ومن مضى :

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب

ولا ليماً منى وذو الشوق يلبس  
ولم يلهي حار ولا رسم منزل ولم يطر يني جنان غضب  
ولا أنا ممن يزجر الطير منه أصاح غراب أم ترض ثعلب  
ولا السامحات البارحات عشية أسير سليم القرن أم صرا غضب  
ولكن إلى أهل الفضائل والنتى وسير بني حواء والخير يطلب

وقال في مطلع ثانيته الثانية :

أني ومن أين أبك اللرب من حيث لا صبوة ولا ريب  
لا من طلاب المحجبات إذا ألتى دون الماسر المحجب  
ولا حول غدت ولا دمن صر لها بعد حنينة حجب  
ولم تهجن الطوار والمنزل السقفر بروكاً ومالها ركب  
جود جلال مطفات على لا أروق لا رجسة ولا جلب

إلى الطبيب، ويجب أن يجعل بالذهب خوفاً من أن يزن منه  
مرض الظلم ولا ينتج إلا قرحة لا تشفى، وإلا فاذنا نستطيع أن  
نقول خلاف ذلك يابولوس إذا ظلت مقدماتنا صحيحة ثابتة ؟  
أليست هذه هي الحالة الوحيدة التي تتفق فيها نتائجنا معها<sup>(١)</sup> ؟  
ب — وماذا نسأل أن تقول خلاف ذلك إسقراط ؟

ط — وإذن لكيما تدفع عن أنفسنا اتهام الظلم عندما نكون  
قد ارتكبنا خطيئة، أو ارتكبها والداؤنا أو أبناءؤنا أو أصدقاءؤنا  
أو وطننا فإن البيان لا يكون له عندنا أى استعمال يابولوس  
إذا لم تقبل على النقيض وجوب اتهام أنفسنا أولاً، ثم والدينا  
وأصدقائنا في كل مرة يرتكبون فيها ظالماً، وإذا لم نوافق على  
وجوب عدم إخفاء خطايانا في الإطلاق، وعلى ضرورة إظهارنا  
في وضوح النهار كيما نكفر عنها ونستعيد بذلك صحتنا، ثم إذا  
لم تقبل بقوة أنفسنا وغيرونا حتى لا نراجع، وحتى نتقدم بشجاعة  
وبعزم مفتوحة كما تتقدم أمام الطبيب ليترأعضنا أو ليكويها  
بالتار، وإذا لم نسلم بوجوب اتباع الحزن والجيل دون النظر إلى  
الألم، وإذا لم نرض بأننا إذا كانت الخطيئة التي ارتكبناها تستحق  
الضرب فلنتقدم إليه، أو للسجن فلنمد أيدينا للعقيد، أو التعويض  
فلندفعه، أو للثقي فلنتف، أو الموت فلنقبله، وإذا لم نك أول  
من يقف في وجه أنفسنا وأقاربنا ونستعمل البيان قطعاً لتخليصنا  
من أقدح الشرور — وأهني به الظلم، وذلك بالكشف عن أخطائنا،  
فترى هل يجب أن نقول نعم أو لا يابولوس

ب — يبدو لي أن ذلك غريب يا إسقراط ولكنه ربما كان  
نتيجة لما قلناه من قبل !

ط — وإذا فيجب إما أن ننكر ما قلناه، وإما أن نسلم  
بهذه النتائج !

ب — نعم، إنه كذلك<sup>(٢)</sup>

« ينتج »

نحمر منى غلاظا

(١) يجب إذا أن يذهب الجاني ليعترف بجرمته أو أن الضاء وليتي  
جزاء ما جنت بهاء ؟ أليس في ذلك أساس « الاعتراف » في المسيحية ؟  
أوليس فيه من الحكمة السالية ما يسمو على كل حكمة ؟ ولكن مننا  
يخضع لافلاطون ! أين مجرمو اليوم من تلك الليالي ؟ إن السياسيين ليجرمون  
في حق أم وأبيال بأسرها ولكنهم مع ذلك يكذبون ويدعون أنهم  
أصلحوا ! !

(٢) وهكذا يبلغ أفلاطون القروة في هذه الليالي، وسترى في العدد  
القدام ما هو أسوأ « اللرب »

ولا غناض ولا عشار مطا نيل ولا فرح ولا سلب  
 مالى فى الدار بمد ساكنها ولو تذكرت أهلها أرب  
 لا الدار ردت جواب سائلها ولا بكت أهلها إذ اعتبروا  
 ياباكي النامسة الفقار ولم تبك عليه التلاع والرحب  
 أبرح عن كاف الديار وما تزعج فيه الشواحب النسب  
 هذا ثناء على الديار وقد تأخذ من الديار والنسب  
 وأطلب الشار من نوازع الـ هو وأنى للصبا فنصطحب  
 وأشغل الفارغات من أعين السبيض ويسلبنى وأستلب  
 إذ لنى سائلة أكفها تضحك من النواوى العجب  
 وصرت عم الفتاة تنلب الكاهب من رؤيتى وأثب  
 فاعتب الشوق من نوادى والك مر إلى من إليه معتب  
 إلى السراج المنير أحمد لا بمدنى رغبة ولا رهب  
 وقال فى مطلع البائية الثالثة :

طربت وهل بك من مطرب ولم تنصب ولم تلب  
 سبابة شوق نهيج الحليم ولا طار فيها على الأشيب  
 وما أنت إلا رسوم الديار ولو كن كالمثل المذهب  
 ولا ظمن الحى إذ أدلجت بواكر كالاجل والرب  
 ولست تصب إلى الطاعتين إذا ما خليك لم يصب  
 فدع ذكر من لست من شأنه ولا هو من شأنك المنصب  
 وهات النساء لأهل التناء بأسوب قولك فالأسوب  
 بنى هائم فعم الأكرمون بنو الباذخ الأفضل الأطيب  
 قال كيت فى كل هذه المطالع نثر على شعراء المربية الدين  
 اتخذوا افتتاح القصائد بالنسب عادة لهم ، ولا يعبأ بما يشكاف لهم  
 فى ذلك الانجاء الذى جدد عليه أولهم وآخرهم ، بل يهزأ بسؤالهم  
 الديار ووقوفهم على الأطلال وبكأنهم التلاع الفقار ، لأنه لا فائدة  
 فى سؤال من لا يجيب ، ولا معنى لبكاء الديار وهي لا تبكي أهلها  
 إذا اعتبروا عنها .

والحق أنه لم يكن هناك معنى فى قصائد المدح لافتتاحها  
 باظهار الهوى إلى غير الممدوح ، لأن هذا من الفضول الذى يجب  
 أن يقلع عنه كثيره من كل فنون ، والواجب أن يذهب فى

هذا إلى مثل ما ذهب إليه الكيت من حصر قصده فى الممدوح  
 وحده ، وعدم المتابعة فى شعره بنيره ، والانجاءات فى ذلك كثيرة  
 لا تقف عند هذا الانجاء الذى وقف عنده الكيت فى شعره ،  
 وإن كان قد افتن بمض الاقتنان فيه  
 وقد جاء أبو نواس بمد الكيت فقلده فى هذه الثورة على  
 ذلك التقليد الشمرى ، وعابه فى بعض مطالع شعره كما عابه الكيت  
 فى مطالع ، ومن ذلك قوله :

صفة الطلول بلاغة القدم فاجعل صفاتك لابنة الكرم  
 لا تخدمين عن التى جعلت سقم الصحيح وصحة السقم  
 نصف الطلول على السماع بها أفندو الميان كانت فى الحمر  
 وإذا وصفت الشيء متبها لم تحل من غلط ومن وهم  
 ولكن التجديد فيما فعله الكيت لاذبا فعله أبو نواس ، لأن  
 أبا نواس لم يزد على أن استبدل بالنسب فى المطالع وصف الخمر ،  
 ولا فرق عندى بين افتتاح القصائد بهذا أو ذاك ، لأن كلامهما  
 أجنبي عن الفصيحة ودخيل فيها ، وما وصف الخمر إلا نسب فيها  
 كالنسب فى النساء سواء بمواء

عبد المتعال الصميرى

بصدر قريبا

# حياة الرافعى

أكثر من ٣٥٠ صفحة بالحجم المتوسط

ثمان النسخة ١٥ قرشا - رسم الاشتراك ١٠ قروش

يشع قبول الاشتراكات بنهاية نوفمبر سنة ١٩٣٨

كالفيناتور

Kelvinator

جهازات للتبريد بالكهرباء  
سهلة الاستعمال . نظافة تامة  
وفر محسوس في الاستهلاك الكهربائي

ثلاجات كهربائية للمنازل

ثلاجات كهربائية تجارية لحفظ:

اللحوم . الأسماك . الخضار  
الفاكهة . الألبان ومشتلاتها . البقالة

آلات لعمل الجيلاتيني . آلات لحفظ الجيلاتيني  
آلات لتبريد المياه . جهازات لتكييف الهواء الخ.

غابرونا من أى طلب للتبريد بالكهرباء وبدون أى ارتباط ولا مسؤولية من طرفكم نفيدكم برجوع البريد وشرفونا بزيارتكم

الشركة المساهمة المصرية للمحاريث والهندسة منفا إليها موصيرى ، كوريل وشركاهم

مصر : ١٤٠ شارع عماد الدين تليفون ٤٦٣٣٩  
الأسكندرية : ٧ شارع محطة مصر تليفون ٢٧٢٥٧

## الطفل

شاعر الزهر رابدرنات طاشر

بقلم السيدة الفاضلة « الزهرة »

## اللقاء الأول

للاستاذ عبد الحميد السنوسي

هل تذكرين لقاءنا لما التقى  
طرفي وطرفك فالتقى القلبان  
في ليلة صخابة وضأة  
أقبلت مثل العجريت من الهوى  
تمشين مشقة الجبين محاطة  
فتلفت عيناى نحوك رايشي  
ومشيت نحوك واجفاً متردداً  
مشتاقلاً في خطوئى متمسكاً  
ثم اتجهت إلى الرفاق محيياً  
وظفقت أهدى في الحديث لعلى  
فسألتهم عنى أكون ورنى في  
ورنوتى في خمر إلى ورقة  
وأنى الشراب مصفقا فدمرتى  
وشربت من فك الجليل المشهى  
وتجاوبت في النفس أصداء لى  
وخشيت أن تطنى على لواعجى  
أنا من تسمى للكمال فلم أجد  
أنا من ندله في هواك وإن أكن  
أنا من بشت الروح فيه فجاءه  
أنا من علمت ومن جهلت حنينه  
يشد ويدب شدة في عاصف  
أبدًا ينوح ولو سمعت نواحه  
فلكم بكيت فوافدت مشاركا  
ولكم مضكت وما مضكت وإنما  
واضحة الألحان إن لم تسمى

عبد الحميد السنوسي

النماس الذى بهوم على عيني الطفل . . . هل يدري أحد  
مات؟

أجل . فقد رسموا أنه هناك في تلك القيمة البديعة الفاتنة ،  
الرافدة في ظلال الغاب الذي تضيئه الجياح بأنوارها الخافتة . . .  
حيث برضت برعمتان دقيقتان ، يحيم بين تلافيف أوراقهما الزائغة ،  
مرود عجيب صيغ من سحر حلال ليكحل طرف الطفل . . .  
من هناك يجيئ النماس ، ويداعب أجفان الطفل وهو راقد  
في مهده

الابتسامة التي ترف على ثمر الطفل وتطوف حول شفثيه  
وهو راقد في مهده . . . هل يعلم أحد من أين يجيئ ؟

أجل . فقد زعموا أن موجة ذهبية من موجات نور الهلال  
عند أفوله مست حافة إحدى سحب الخريف للتبددة ، فولدت  
هناك أول ابتسامة ، وكان مولدها في حلم الصباح المنفصل  
بالانداء . . . من هناك يجيئ الابتسامة التي ترف على ثمر للطفل  
وهو نسان .

النضارة الرقيقة الناعمة التي توقر أعضاء الطفل بأثمارها ،  
وترين ملاحه بأزهارها ، فتضحك عن الأخوان ، وتتنفس عن  
الرياح . . . هل يدري أحد أين كانت مخبوءة من قبل ؟

أجل . فإنها حين كانت الأم عند ذواتها قد انطوت في  
حنيا قلبها بمنايا تجسمت فيها أبلغ أسرار الحب وأجل خفايا  
الحنان . . . هناك كانت للنضارة الرقيقة الناعمة التي تنفتح أكنامها  
في صباح وجه الطفل ويترقرق ماؤها على دياحة خده

« الزهرة »



## الوداع

للاستاذ أجد الطرابلسي

إلى دمشق وأحبائي فيها أمدى  
آخر ما نظفته تحت مملاتها ...

يا ممرح الفيلد كالأحلام حائعة ومسرحة الصيد من صبي وأترابي  
مالى عدوت إذا ما سرت منفرداً لم ألق غير جميل فيك جذاب ؟  
كأن عيني قبل اليوم ما وقعت على جمالك هذا الرائع السابي  
كل طريف تروع القلب جدته يا طول شغل فزاد الهائم الصابي  
يا منبع الحسن والإحسان أكم سكرت

من راح ذلك أحنائي وأهدائي  
ما زلت أعشق فيك الحسن في دعة

حتى عشقت جراحاتي وأوصالي  
أم الميامين ! قد غنت ملاحمتها فيك البطولات في شجور وإطراب  
وجرت من ذبول الجد ساقية على بطاحك في تير وإعجاب  
دمشق أنت التي فجرت من كبدي

ينبوع شعري يجري ... أي سحاب  
كاجري (بركك) المذبذبة منفرجة ما طافه طول أزمان وأحقاب  
ما زال فوق مشيب الدهر منسرباً يجري كطفل على الآلام وثاب  
أدرت لي من كؤوس الحسن ألعبها بأفئس وخيالات وألباب  
أرض سما رياض أنهر أفق حسن أفانين ما عتدي وتحسبي إلى  
شدت فيك لحونا كأنها عجب رتلها بين أترابي وأتاعي  
ما كان أضيع ألعاني برودها يمدى صداها كأن الريح تهزاني  
غدا ... سأمضي ولكن أين منصرفي

لا الدار داري ولا الأحباب أحبابي

لا (نيرب) تنصباتي خائلة أو غوطة (تاني) بترحاب  
غدا سألت جيدي لأرى أحداً حولي يشاطرنى همي وتطرابي  
إلا خواطر من وجد يعذبني صبراً، ريا، مدري أي إلهاب  
وذكرات عن الأحباب مائلة من واضح خضيل الألوان أو كابي  
غداً، سأركب بنت اليم واقصة على متون دفع للوج عتباب  
تشرق بي مسيح الحيتان مائة كأفقران على البطحاء منساب  
في ليلة كطيف الجن رابعة مجنونة للوج والإعصار مغضاب

ماذا أقول لإخواني وأصحابي ؟ لعل صبي قبل البين أحرى بي  
بالوعة الوجد في داري ومرتبعي

ماذا ... إذا احتجبت داري وأحبائي ؟  
يا قلب ويحك ! هذا البين قد تبت

غيباته ... قتلت من شر نقاب  
ألم يكن عهدنا والدهر ذورتي هذا بهز، وألعباً بالعب ؟  
أيام دأب الزمان القرمز مغلق لهواً، وسخريتي من ظلمة دابي  
أيام يذوق لي الأكوام مترعة سماً، فأجرع كالصهباء كوابي  
فما حصنك قد خارت جوانبه؟ كالبيت في القفر لم يشدد بأطناب  
يظل في عصفت الريح مصطفياً بين أن الكالي إثر تنحاب  
يميل والمصفت المجنون مرتدحاً كالرافعات تهادي بين شراب  
قلبي، وشادك ! لا يفزعك أن صهلت

خيال النوى تستحث الركب في بابي  
أهل حوائ ... ماذا أنت قائله لم قبيل نومي كالليل في الغاب ؟  
قلبي ! أعينك أن تنكر لم حرقاً

تشويك من لاجع في الصدر ملهـاب  
فأبشكوى لصحب أو لأغراب  
ولا سجدت لغير الله في زماني ولا وقعت على أيدي وأعتاب  
ولا بسطت يدي للذل أقبله ولو علت لديه كل آرابي  
هو الشباب أفلا كان الشباب إذا لم يستنح رشقات العز في العصاب  
لا عاش إنا حنا للبنى هامة أو ضم بردي في الدنيا على عاب  
فما ففرت على ما طال من رجى فابشكوى لصحب أو لأغراب  
ولا سجدت لغير الله في زماني ولا وقعت على أيدي وأعتاب  
ولا بسطت يدي للذل أقبله ولو علت لديه كل آرابي  
هو الشباب أفلا كان الشباب إذا لم يستنح رشقات العز في العصاب  
لا عاش إنا حنا للبنى هامة أو ضم بردي في الدنيا على عاب

\*\*\*

دمشق يا فرحة الدنيا وبستها ويا مراتع تهبامي وتلعابي

خلفَ الصيُومِ ظلامٌ خلفه أمدٌ من خلفه الغيبُ في صمتٍ وإصباحٍ  
من خلفه القدرُ الصَّجَاعُ ملتصاً عن العيون، كيناً خلف حجابٍ  
غداً... إذا هب طامسُ الهم يقذفنا غيظاً يجموج له كالصَّبِّ غلابٍ  
وحارٌّ في أمره الملاح وانبعثت خروني أصوات توائح ونذابٍ  
وحرِّمَ الموتُ، في نعيمٍ منجله ورَفَّ فوق نحيابه على قابٍ  
أقول للوكب: ما شغل بهولكم وفي نوادي أعاصيري ونصخابي؟  
من خلدت مُسْتَكِينٍ فيه رَيَابٍ ليلٌ قليلٌ تهادى شهبه فزعاً  
لؤمُ السياسة قد جرَّيته زَمَنًا لؤمُ السياسة في تدجيلها سَحْ  
لذكري في كف فتاكٍ وسلابٍ وأختك القدس مازالت جراحها  
تنصب منها دماها أيّ تصبابٍ لم يرحم البني في أكوخها ولدًا  
في حجرِ أمِّه ولا شيعاً بتحرابٍ وبِلِ التَّيمِّ أماراضت شكيمته  
بالأمسِ صفه صدق العزم غَضَابٍ ذنبٌ على الحبل السَّاجِي فإن زارت

\*\*\*

أبرَ الذليلُ؟ وهذا الليلُ معتكرٌ لا كعب فيه لماعٍ ولا خابي  
أَمْضَى غداً نحو آفاقٍ تجمج دماً وجاحٍ بيني الإنسانِ لقابٍ  
حيثُ الرِّعَاةُ على القطمانِ جائرةٌ تسوقها خلفَ أطماعٍ وأسلابٍ  
تُلقي بها للردى المنومِ هيَّنةٌ مِرْبَايعوتُ على أشلاءٍ أسرابٍ  
تذيقها الجوعَ ألواناً مُلَوَّنةً كما تُسَلِّمُها بالفقر والنَّسَابِ  
كما تقيمُ على أشلائها نُصُبا من مفخرٍ كدوى الطبلِ كذابٍ  
زعامةٌ أبدعوها فتنةً حَبَّيةً على ظهورِ مصاليكٍ وأوشابٍ  
تستبدُّ الناسَ، إذ تسمى بصائرهم في عصرِ نورٍ وعرفانٍ وآدابٍ  
دعوا الشعوبَ تآخَى قبلَ مصرعها

عفواً بلادي! سأمضي عنك، لا كبدي

لا تلمعوا بقلوبٍ أو بأعصابٍ وأنتِ في عنمة الرُّبَالِ في الغابِ  
لا تستفزوا بها الأحقادَ ناعمةً أو ترفدوا الآهَبَ الخلابي بأحطابٍ  
لا تهدموا الكونَ كي تبنوا ما ظنكم وتستطبوا بشاراتٍ وألقابٍ  
لولاكم كان هذا الخلقُ في دعةٍ يستمرى السلمُ في أمنٍ وإخصابٍ  
دعوا الشعوبَ تآخَى قبلَ مصرعها

\*\*\*

أيه دمشق! أرى الأبيامَ مُشَقَّةً يا أهلُ، عُذركم! ماذا أقول لكم  
برغمي اليومَ أمضي عنك مُفترِّباً أرى القوافي تُعاصيني وأعهدها  
ماذا تجيئُ به الأبيامُ؟ لا بصرى نهالٌ من خافقي كالويلٍ مندقاً  
أراك في ظلمةِ الأحداثِ واقفةً خلف الجفونِ دموعٌ جد حائرةٍ  
تستغيثُني الليالي وهي صامتةٌ مثل السجينِ على القضبانِ منعكماً  
تستغيثُني الليالي وهي صامتةٌ تجري دماها عليها وهو يقضها

\*\*\*

صمَّ الردى فوق أرماسٍ وأنصابٍ تجري دماها عليها وهو يقضها  
أبجد الطر بئس

« بريس »



### معرض « بونابرت في مصر »

أقيم في متحف « الأورانجيري » بمديقة « التولري » في باريس معرض يحتوى على أم ماله علاقة بالجنرال بونابرت قائد الحملة الفرنسية في مصر . وقد كثر إقبال زائري هذا المعرض لمشاهدة الصور والتماثيل ورسائل قائد الحملة ، وقد خطها بيده ، ورسوم الضباط والملساء والفنيين الذين رافقوا الحملة . ويرى زائر المعرض أيضاً رسوم الممالك وملابسهم وسروج خيولهم وسلاحهم النخيل ، كالطنجبات ، والنفادارات التي يضمونها في صاطقهم أو على جوانب مروج خيلهم ، والبطاقان ، والسيوف المدلى من السرج . وكان نعل السيوف ماضياً يؤثر تأثيراً شديداً في المضروب به ، وقد قال « لاري » كبير أطباء الحملة إنه رأى للمرة الأولى في حياته ، في موقعة الصالحية ، تأثير سيوف الممالك : فكثيرون من الجرحى كانوا قد فقدوا أعضائهم كلها أو جانباً كبيراً منها بضربة سيف . وكان للممالك أربعة وعشرون قائداً يحمل كل منهم « بيرقا » كان الصدر الأعظم التركي أو حاكم مصر يسلمه إليه حينما يتم عليه بلقب « بك »

وفي المعرض نماذج من تلك « البيارق » وسائر كل يريق ككرة مذهبة أو سفيحة معدنية عليها كتابة . ويسلق في مصا البريق الطريقة أذئاب الخيل . وكان عدد تلك الأذئاب يدل على أهمية المنصب عند الأتراك في ذلك العهد

وفي المعرض صورة كبيرة تمثل معركة الأهرام ويرى الناظر فيها للسيوف المصلنة وغلاقتها والنفادارات والخيول وسروجها وللبيارق وغير ذلك تغطي وجه الأرض ، وقد كانت تلك المعركة قاضية على سلطة الممالك في مصر والنظام الذي وضعه فيها السلطان سليم الأول المناني من نحو ثلاثمائة سنة

### كتابه التوراة والانجيل وأوراق البردي المصرية

أتى السير فريدريك كينيون محاضرة ألفت عنها جديداً على تاريخ كتابة التوراة وذلك بفضل اكتشاف أوراق البردي في مصر . ومصر هي الدولة الوحيدة التي أمكنها الاحتفاظ بهذه الأوراق السريمة التلف

وقال المحاضر إن الآثار المهمة التي يرجع إليها في تحديد تاريخ كتابة التوراة اكتشفت سنة ١٨٨١ . ولكن منذ ثلاثة أعوام كان شاب من طلبة العلم يبحث في مكتبة رابندز في مدينة منشستر فخر على مجموعة أوراق من البردي تركت في مكانها نحو ثلاثين أو أربعين عاماً . ودقق فيها فوجد بينها قطعة صغيرة تحتوي على بعض آيات من انجيل القديس يوحنا مكتوبة في النصف الأول من القرن الثاني للميلاد

ولو أن هذه الورقة الصغيرة وجدت قبل خمسين عاماً لوضعت وتندد حداً لخلاف شديد كان ناشباً في شأن التاريخ الذي كتب هذا الانجيل فيه . فهي تدل على أن هذا الانجيل كان منتشرًا في قرية ريفية صغيرة من قرى مصر سنة ١٤٠

وعثر الطالب نفسه سنة ١٩٣٦ على أقدم قطعة معروفة من للتوراة محزقة من السفر الخامس من أسفار موسى كتبت في القرن الثاني قبل المسيح

فهذه الاكتشافات وأمثالها قريت إل حد يحسوس الشقة بين التواريخ التي كتبت فيها أسفار التوراة وتواريخ أقدم المخطوطات الموجودة منها

### أسبوع الكتاب الألماني

خطب الدكتور غوبلز وزير الداخلية في فيمار بمناسبة « أسبوع الكتاب الألماني » ومما قاله إن ميياد دور الطباعة والنشر في ألمانيا في خلال آخر ٢٠ الماضية زادت مرة أخرى وبليت هذه

الزيادة ٢، ١١ في الكتب الطبية و ٤ للكتب الأدبية . وصدر في الأشهر السنة الأولى من هذه السنة ٣٨٥٢ كتاباً ( في سنة ١٩٣٧ ٢٣٢٧ كتاباً ) فتكون الزيادة ٨، ٦٥ في المائة ويوجد في ألمانيا الآن نحو ٤ آلاف مكتبة في العامل . ثم أعلن الدكتور غوبلز إنشاء صندوق معاشات المؤلفين الألمان وقال إنه سينظم مركزاً عظيماً للكتب بعد وقت قصير .

### بين الرافعي والكرملي

جاء في كتاب الأستاذ الكرملي إلى المرحوم الرافعي الذي نشره الأستاذ العريان في الرسالة مسائل يستفتيه فيها وطلب إلى القراء أن ينشروا ما يرون من رأى فيها ولعله يأذن لي أن أقول شيئاً في بعضها ... قال الأستاذ الكرملي : في صفحة ٨ ورد ذكر (الصنع) والعرب لم تنطق به ، على أن القياس لا يمنعه ألا ينخذ الكاتب البليغ الكلمة التي جرت على أسلأت السلف وهي (الطراز)؟ والذي أرى أن الكلمة التي هي أولى أن يتخذها للكاتب البليغ وجرت أيضاً على أسلأت السلف هي كلمة « المتامل » فقد جاء في فتح الباري على البخاري للعلامة ابن حجر في الجزء الثاني ص ١٠ ... أنه سمع أبا سعيد الخدري يحدث أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أرايت لو أن رجلاً كان له متامل وبين منزله ودمته خمسة أشهر فإذا انطلق إلى عمله عمل ماشاء الله فأصابه وسخ أو عرق فكلما مر بهر اغتمل منه الحديث ... فالصنع لم تنطق به العرب والطراز لا يدل إلا على الموضع الذي تنسج فيه الثياب الجديدة ليس غير ، أما الواضع التي تصنع فيها أشياء أخرى غير الثياب فلا يطلق عليها الطراز إلا على سبيل التوسع ولننجز .

أما « المتامل » فهو يشمل كل الواضع التي يعمل فيها (العامل)

وقال الأستاذ الكرملي أيضاً : وفي تلك الصفحة : ( تراها - أي اللطائف - مطرة بيضاء ) وأنا لم أجد إلى الآن في شعر أو نثر من وصف جملاً مؤثراً سالماً لما قل أو لغيره ما قل بوصف مفرد مؤثراً ... الخ . أقول إن هذا السؤال قد أجاب عنه الرافعي قبل أن يطبع كتابه وحى لفظه قد جاء في مقالته

لحوم البحر . . وترد الأمواج تقية بيضاء كأنها عمامة العلماء « ملن على هذه الجملة في المامش قال : يري بعضهم أن مثل هذا الوصف خطأ ، وأن الصواب أن يقال « بيض » ، ولستأمن هذا الرأى وقد غلط فيه البرد ومن تابوه لنقلهم عن السري بلاغة الاستعمال مرة في الوصف بالمفرد ومرة في الوصف بالجمع انظر « الرسالة سنة ثمانية ص ١٤٨٧ »

### « الرافعي »

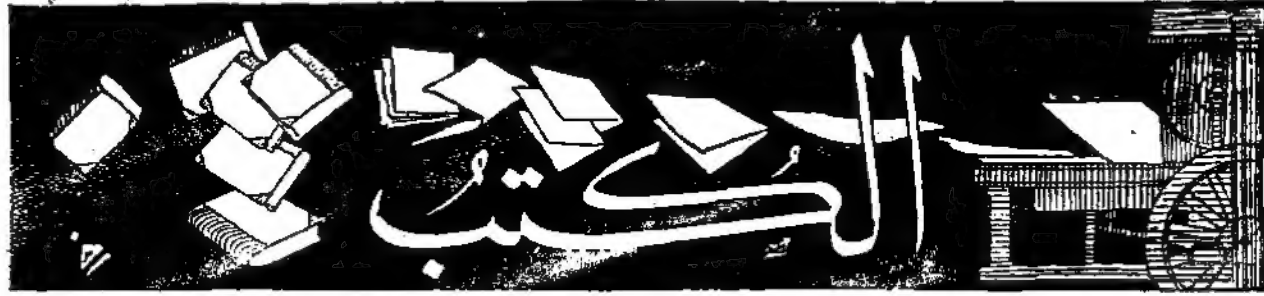
### برزخ شرو المدارس والتعليم

وجهت مجلة عالم المدرسين الإنجليزية استفتاء طاماً إلى عظماء رجال الفكر في إنجلترا عن المدارس والتعليم وما إليها من شئون وحسرت الاستفتاء في تسعة أسئلة تسلت إجابة (شرو) منها فكانت إجابة محببة صريحة لا تصدر إلا عن شيخ الأدباء الفقي الجبار الذي يزدري كل شيء في العالم ولا يعجب بأي شيء . مثل شو مما بقدر اليوم أكثر من حياته المدرسية أو الجامعية اللامنية فأجاب في بساطة وسخريّة : لا شيء . قبيح له : وماذا تأسف عليه من هذه الحياة ؟ فقال إنه لا بأسف إلا على ذهابه إلى المدرسة أو الكلية !

وسئل عما إذا كان أحد من مدرسيه قد أثر فيه فوجهه إلى الخير أو الشر ؟ فثنى أن يكون أحد منهم قد ترك أثراً فيه وأنهم لم يكونوا يحبونه مطلقاً ولم يكونوا يفقهون من وسائل التربية السيكولوجية كثيراً ولا قليلاً

وسئل عن الكتب التي تركت طابعها في نفسه أكثر من غيرها في طوره طفولته ، فذكر أنه قرأ كل ما تيسر له من الكتب إلا كتب الأطفال التي كان يفتقها ، ثم أورد الكتب التي ما يزال مداها يعلو فذكره فكانت قائمة من رحلة الحاج لجون بنيان وألف ليلة وليلة وروبنسون كروزو

ونفى في سؤال رابع أن يكون نفثة للدوسين في هذا العصر طابع خاص يلفت إليهم النظر ، ويعزيم من سواهم من سائر الناس . ثم أجاب عن سطر آخر من السؤال ، فقال إن المدرس سجان برغمه للأطفال الشياطين يجيبهم سخابة النهار حتى لا يصيبوا أمهاتهم بالجنون .



الكتابين . وقد تلقت الأندية السياسية والصحافة اليومية كتاب الأستاذ مريت بك بما هو أهله من التنويه والتقدير والبحث ، وستجد الصحف الأدبية والمقامات العلمية في كتاب الدكتور مبارك كشفاً جديداً لتأحية مبهولة من أدبنا العربي يستوجب التسجيل والشكر . ولما تكتفي اليوم بنشر مقدمتي الكتابين ياناً لفرض الكتابين وتجهيداً لا سنكتبه عنهما في عدد قادم .

— ١ —

قال الأستاذ مريت بك :

من عادة الكتاب في الشؤون العامة أن يستهلوا حديثهم بأن يصنفوا أحوال بلادهم بألوان سوداء قاتمة ، كي يتخذوا من ذلك وسيلة لإقدامهم على معالجتها ؛ وما كنت لأعدل عن هذه العادة

صعب محلول فيحفظه بدافع الرغبة لا بدافع الرهبة والخوف من العقاب

وسئل عما عسى أن تكسبه الأمة أو تخسره في حالتها تعميم المدرسة الابتدائية أو المدرسة الأولية بخطوة أولى لتعليم الطفل . ويظهر أن (شو) أميل إلى تسميم المدرسة الابتدائية لأن هناك (نهاية منرى) من المعلومات التي يجب تلقينها للأطفال لا يمكن ولا يصح بأي حال أن ينقص منها شيء ما داموا سيحيون في جماعة إنسانية متمدينة

وبقى السؤال الرابع ... وهو أعجب الأسئلة كلها لأنه يتعلق بالخط ؛ وهل من المهم أن يكون فرعاً من فروع التعليم المدرسي قائماً بذاته ؟ وقد حتم (شو) أن يكون الخط كذلك . غير أنه رأى أن تزود المدارس بصور من خط ميكائيل أنجلو ليضاهي التلاميذ خطوطهم بها .. وهذا ما لم تفهمه من (شو) تخط أنجلو لا يصلح مطلقاً أن يكون خطاً لأبناء هذا الجيل من الكتبيين بالحروف اللاتينية ، وكان الأجدر به أن يتم تدريس الخط كفرع من فروع التعليم المدرسي وحسب

## ١ - سياسة الغد

للأستاذ مريت بك بطرس غالي

## ٢ - التصوف الاسلامي

للدكتور زكي مبارك

كتابتان قيمان لأستاذين جليين أولهما ابتكار في السياسة والآخر ابتكار في الأدب . ومن بين الطالع وحسن التوفيق أن (مطبعة الرسالة) قد انتجت جهادها في خدمة الثقافة بطبع هذين

وسئل عن الجمع بين الجنسين في التعليم إلى سن الرابعة عشرة ثم ما بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة ، هل هو مع الجمع أو هو ضده ؟ فقال إنه لا يصلح للحكم في هذه المسألة على أنه لا يرى في الجمع أي بأس لا سيما للأبناء الذين ليس لهم أخوات والبنات اللاتي ليس لهن إخوة

وسئل عما يلاحظ في شباب هذا الجيل من الفظاظ والكسل واضدام روح المجازفة ، فاعترف بكل ذلك ، لكنه فضل شباب هذا الجيل من هذه الوجهات على شباب عصره ، بل فضلهم على نفسه — هو حينما كان طفلاً وشاباً

وسئل عن هذه الفروع المملة من التعليم والتي لا تسيئها نفوس التلاميذ : هل ينبغي مع ذاك أن تكون جزءاً مما يفرض عليهم تعلمه ؟ فقال : « حسن » وهل يسيغ أحد من التلاميذ جدول الضرب مع شدة لزومه ؟ . ثم أوصى بوجود إدارة الرغبة في نفس التلميذ ليحفظ الجدول وما شابهه وإقناعه أنه بدون هذا الجدول لا يستطيع أن يتصرف في النقود التي يعطيها له أبوه لينفقها وإلا يئمه ما هباء ؛ وبهذا يقبل الطفل على كل

لولا أن أحوالنا الحاضرة أُنحت تنطق بنفسها عما نحن عليه ، وقد سُفل فكرنا جميعاً بعلامات الضعف في النظام السياسي والقوى ، ومظاهر التفكك الاقتصادي والاجتماعي . وشاهدنا في السنتين الأخيرتين على الأخص اهتماماً عظيماً بمشاكلنا الداخلية في جرائدنا ومجلاتنا ومحاضراتنا وفي حديث الناس عامة ؛ وترجع هذه الظاهرة الجديدة في حياتنا القومية ، على ما أظن ، إلى أننا على أثر اكتساب حريتنا الوطنية انتقلنا إلى عصر جديد في تاريخنا ، حتى بدأنا نشعر بأن مستقبلنا القومي أصبح الآن في أيدينا ، وليس لأحد سوانا أن ينظمه ويكونه . وقد غطت قضية الاستقلال خلال العشرين عاماً الماضية على شئوننا الداخلية إلى حد ما ، وصرفتنا عنها بحيث خيل البنا أنها على درجة من الرقي مقبولة . وكما كانت خيبتنا عظيمة حين عدنا من الشئون الخارجية إلى الشئون الداخلية ، فوجدناها في متعنى الضعف والتهفر

وحالة مصر في الحقيقة لا تدعو إلى الاطمئنان : فأمامنا اضطراب مستمر في الحياة القومية ، وأزمة محققة في الآداب العامة ، ومشاكل اقتصادية واجتماعية قد تصل في القريب المآجل إلى الحد الأقصى من الخطورة . وليست تلك العوامل بخافية على أحد . وقد أوجدت عند بعضنا شيئاً من التشاؤم في المستقبل ، وانتشر القلق في صفوف الشعب ، من فلاحين يشعرون به ولا يفهمون أسبابه ، إلى مثقفين ومتملكن يرون الأخطار في جلاء ويتوقعون تضخمها في السنوات القادمة . غير أن علامات الضعف والتفكك لا تظهر على صورة واحدة لكل منا ، ولم نبعث وراء تلك الدلائل الخطيرة والمديدة عن الأسباب الأصلية التي عملت على تكوئها وظهورها . وكان لدم تمودنا مواجهة تلك الشئون المعقدة أن أخذنا ندرسها ونناقش فيها منفصلاً بعضها عن بعض ، ولم نعطى إلى وحدة الحياة القومية وإن بدت مختلفة المظاهر سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً

زد على ذلك أن عدم الاستقرار السياسي والإداري يجعل الوزارات التي تتوالى على كراسي الحكم غير قادرة على أن تعد برنامجاً للإصلاح والتقدم ، وتواصل تنفيذه منسقة بين مختلف التدابير الحكومية وغير الحكومية . حتى أن سرعة التقلب السياسي وكثرة المشاكل الوطنية وتمسدها تيمد رجال السياسة والإدارة عن الأغراض البعيدة التي كان يجب عليهم ألا يفارقوها

أبدأ ، وتجزم نحو المبادئ الحزبية والمائل الوقتية أو الثانوية ؛ فتظهر تلك المبادئ وهذه المسائل بمظهر هام جداً كما قربت وضائق الوقت عن حلها ، مما يؤدي إلى قرارات غير محكمة وحلول غير كاملة ، فتبقى سياسة الدولة عديدة التواصل كثيرة التردد والتقلب وليس للفرض من هذا البحث أن ندرس جميع المسائل التي تواجه الدولة المصرية في الوقت الحاضر ، ولا أن نستعرضها واحدة بعد أخرى ونقترح حلاً وتديراً لكل منها ؛ بل الفرض أن نأخذ نظرة إجمالية على كافة مظاهر النشاط القومي مع التدقيق في العوامل الأساسية التي أدت إلى تضخم مشاكلنا ومصاعبنا ثم نرمس بعض الخطط العامة التي يحسن العمل على مقتضاها الملمة هذه الأخطار . وإلى إنك ذلك تبين حاجتنا الحيوية إلى الوحدة والتناسق والتواصل في سياسة الحكومة لتكفل تقدم الأمة سياسياً وقومياً ، وتضمن علاج ما يمكن علاجه من أحوالنا الاقتصادية والاجتماعية

وإذا كانت سماء مصر مليئة بغيوم الأخطار الخارجية والمصاعب الداخلية ، فنجدر بنا ألا نهرب هذلاً أو نخشاه ، ولنطمئن على كل حال إلى ما في قلوب المصريين من عزم وشهامة وإخلاص في خدمة الوطن . ولقد اتفق أول عهد مليكتنا المحبوب مع شروق شمس الاستقلال الوطني الذي قضى الشعب المصري قروناً يتطلع إليه ، فأصبح عهد « فاروق الأول » حلقة اتصال بين مفاخر مصر القديمة وآمال مصر الحديثة ، والله تسأل أن يهدينا سبيل التقدم والفلاح

## ظريفة !

هذا ما ستنبئك به مرأتك . وستسمعين كل الناس يهيمون من حولك بهذه الكلمة عند ما تنتخين ثوبك الذي أنت في احتياج إليه من عند :

شهر لا

زيارة منك لحلاب شمال تجملك تتأكدين من صحة أقوالنا

- ٢ -

وقال الدكتور زكي مبارك :

الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله  
أما بعد فهذا كتاب التصوف الاسلامي ، وهو كتاب شملت  
به نفسي نحو تسع سنين ، وأنفقت في تأليفه من الجهد والمعاينة  
ما أنفقت ، في أعوام لو ابتلي بمثلها أصبر الصابرين وأشجع  
الشجعان لأنني السيف وطوى اللواء ، فقد كنت في حرب مع  
الناس ومع الزمان ، وواجه من ابتلته المقادير بأفك الناس وغدر  
الزمان

ولكن الله عز شأنه لم يخلق الشر إلا للحكمة علية ، فقد  
قويت عزيمتي بفضل ما عانيت في حياتي من ضروب الاضطهاد ،  
واستطعت أن أقدم الدليل على أن الظلم قد يعجز عن تقويض  
عزائم الرجال .

وهل كان من هواي أن أسرف على نفسي مثل الذي أسرفت  
فأفضى عشرين سنة في الحياة الجامعية بين القاهرة وباريس كانت  
كلها نضالاً في نضال ؟

هل كان من هواي أن تخلو حياتي من الهدوء والطمأنينة  
فلا أصبح ولا أمسى إلا في هراك وكفاح ؟

هل كان من هواي أن أنتهي إلى ما انتهيت إليه فلا يكون  
لي من نعيم الحياة إلا ما أسوره بقلبي من حين إلى حين لأروم  
نفسى أنى أعيش الأحياء ؟

باركت ياربى وتماليت ! فلولاً لطفك وترقيقك لما استطلعت  
بفضل الجدد أن ألقى أهل زمانى بالاستطالة والكبرياء .

ومن هم أهل زمانى ؟

هم الكسالى الظرفاء الذين حرمهم الله نعمة البلاء باقذاء  
اليون تحت أضواء المصاييح .

\*\*\*

يتقسم هذا الكتاب إلى قسمين : التصوف في الأدب ،  
والتصوف في الأخلاق .

وقد كان هذا الموضوع فيما يظهر غامضاً أعيد للمحوض ،  
فقد طلب مجلس الأساتذة بكلية الآداب أن تقدم له مذكرة  
نشرح بها الفرض من هذا الكتاب ليقبل أو يرفض جملة  
موضوع رسالة لامتحان الدكتوراه . وقد أجبنا يومئذ بأننا نريد  
أن نبين كيف استطاع التصوف أن يخلق فتناً في الأدب ومذهباً  
في الأخلاق ، وهو موضوع يستحق الدرس بلا جدال .

وكان مجلس الأساتذة على حق ، فقد كنا في حيرة مظلمة  
الأرجاء ، وكنا لا ندري كيف تتوجه ، وكل ما كنا نملك حينذاك  
هو الاطلاع على العناصر وتصور ما لها من أهمية لو وضعت في  
نظام واضح مقبول .

ولكن السبيل إلى ذلك كان في غاية من العسر والصعوبة ،  
فقد كنا جئنا أئولاً من الجذاذات لا ندري كيف نربط بعضها  
ببعض ، وكيف نسوى منها رسالة للدكتوراه في الفلسفة تستوفي  
الشرائط الجامعية .

ونجسم الخطر حين نظر المؤلف فرآه يهترق المصاعب وحده  
بلا هاد ولا معين ، فقد كان ظفر بإجازة الدكتوراه قبل ذلك  
مرتين ، مرة من الجامعة المصرية ومرة من جامعة باريس ، وكان  
ذلك كافياً لأن ينصرف عنه الأساتذة ويتركوه يكتب ما يشاء  
كيف شاء .

ولكن أولئك الأساتذة الذين اعتمدوا على كفايته العلمية  
لم يتركوه بلا حساب ، فقد تدخلوا في تصميم الرسالة وخرّبوها  
بأيديهم مرتين ، فخرج منها كتاب نشر منذ سنين هو كتاب  
( المدائح النبوية في الأدب العربي )

والشر قد يكون باباً من الخير في بعض الأحيان .

\*\*\*

نوقش هذا الكتاب بجملة علنية في مساء اليوم الرابع من  
أبريل سنة ١٩٣٧

ناقشته بجملة غنيمة قهرت المؤلف على التراجع ، وهو  
خلق لم يعرفه من قبل ، واقترحت أن يحذف أشياء وأن يضيف  
أشياء .

والمؤلف يرجو أن يتذكر القارى أيضاً أن الصوفية كانوا  
من أقطاب الحرية الفكرية ، فمحاربة هذه الحرية باسم النيرة  
عليهم خطأ لا يقع فيه رجلٌ حصيف  
وفي ختام هذه الكلمة الوجيزة أدعو الله تباركت أسماؤه  
أن يُسَيِّعَ على سدا العمل الخالص لوجهه الكريم حلة القبول،  
إنه قريب مجيب .

زكى مبارك

وقد رجع المؤلف إلى الكتاب فنظر فيه من جديد وأضاف  
إليه طائفة من الفصول في الأدب والأخلاق ، وحرر بعض  
الهوامش التي تحدد ما كان يحتاج إلى تحديد في بعض المواضع ،  
وانتفع بإقامته في المراق فتعقب الصلات بين التصوف والتشيع ،  
وقد أمانه ذلك على إمداد كتابه بحيوية جديدة سيرى القارى  
شواهدا وهو ينتقل من بحث إلى بحث .

\*\*\*

### أفაცი الفردوس

ديوان من الشعر الجيد المحي ، أصدره الشاعر  
البناني إلياس أبوشبكة ، وقد كتب الأستاذ فليكس  
فارس عنه مقالا تحليليا سنشره في العدد القادم .

هذا ، وقد يجد القارى ما يشبه في مواضع كثيرة من هذا  
الكتاب . فإن وجد ما يشوكه ويؤذيه فليرجع إلى ما شاكه  
وآفاه بالدرس والتأمل مرة أو مرتين أو مرات ليوافق أو يمترض  
على هدنى وبصيرة . وليندكر أن الدراسات الفلسفية لا تقوى  
ولا تجود إلا إن سلت سلامة قامة من الرياء وتخوف العواقب

من الاثنين ١٤ نوفمبر و الايام التالية

ستديو مصر بمعداته وفنانيه

يقدم أعظم أفلامه

لاشيين

الذي سيسجل صفحة فخار في تاريخ السينما في مصر والشرق

تتميل

من عزت - حين رياض - نادبة ناجي -

وفي نفس البرنامج يقدم ستديو مصر

( الفلم الاسلامي الجديد لمناسك الحج عام ١٩٣٨ )

دراسة مبدئية الملك عبد العزيز آل سعود الى العالم الاسلامي

أربع حفلات يوميا احجزوا أماكنكم من الآن . . .